مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦، العدد: ١، السنة :٢٠١١ ، ص٢٥٥-٣٠٢

لامية الشاعرأبي طالب بن عبد المطلب (البحث الثاني) دراسة في مضامنيها أولا (مناسك الحج)

م٠د٠ شيماء هاتو فعل البهادلي أ٠م٠د٠ علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية
قسم اللغة العربية قسم التاريخ

الخلاصة:

تعد الدراسات الأدبية احد الشواهد التاريخية المهمة لدراسة التاريخ ، أي بمعنى اشتقاق الحادثة التاريخية من البيت الشعري ، ولهذا كانت لامية الشاعر أبي طالب بن عبد المطلب (ع) اختيارا لموضوع دراستنا ، وبما أنها حوت موضوعات شتى ، فقد قسمناها إلى أكثر من بحث ، الذي بين أيدينا هو الثاني ، درسنا فيه مناسك الحج ، تحت عنوان لامية الشاعر أبي طالب بن عبد المطلب (البحث الثاني) دراسة في مضامينها أولا (مناسك الحج) وأصبحت دراسته تاريخية أدبية جغرافية فقهية وقد يعرف ذلك المطلع على هذا البحث من خلال نوعية المادة العلمية ، وتنوع المصادر ٠
وقد تالف البحث من مقدمة شملت أسلوبي الباحثين في عرض المادة ، وطريقة تحريهما النصوص وترتيبها على وفق منهج علمي منظم ، كانت نقطة البداية فيه هو حج بيت الله الحرام ، والإجازة في الحج ، ومن ثم التركيز على أشهر المواقع الجغرافية الذي حدث فيها الحج مثل جبل ثور وثبير وصحراء ، الحجر الأسود ، وموطئ النبي إبراهيم (ع) والصفا والمروة والمشعر الأقصى ومنى ورمي الجمرات

المقدمة

خصص هذا البحث لدراسة مضامين لامية الشاعر ، ويقصد بالمضامين لغة : ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه ، فإذا كان في بطن الناقة حمل فهي ضامن ومضمان ، وهن ضوامن ومضامين ، وكذلك ما في أصلاب الفحول ، يقال : ضمن الشئ بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا [٣] .

إذاً المقصود بالمضامين هو ما يحويه الشيء في داخله ، ولهذا كان هدف البحث ان نعرف ما تحويه لامية الشاعر أبي طالب ، وقد تألفت من مضامين عدة كونت محتواها ومنها ذكر أماكن الحج ومناسكه . وقبل البدء في المناسك هناك أبيات ذكر فيها الشاعر حج البيت والأجازة في الحج لذلك آلينا أن تكون فاتحة البحث .

حج البيت الحرام

أول إشارة إلى ذلك في قول الشاعر : وما حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل [٤]

يجب أنْ نشير في هذا المضمار أن الملائكة حجته قبل النبي آدم (ع) ثم حج هو فاستقبلوه ، وقالوا له : من أين جئت ؟ قال حججت البيت [٥] ولما أفاض من منى تلقته الملائكة فقالوا : يا آدم بر حجك أما إنه قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجه بألفي عام [٦] .

ولهذا ليس هناك شكٌ أن الملائكة كانوا يحجوا البيت ، لكن الشك في سؤالهم عن مجيء النبي آدم (ع) إذ إنهم لا يعرفون من أين أتى ؟ وهذا الأمر يدل على انه يعلم أشياء أكثر مما تعرفه الملائكة بدلالة قوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[٧] وما يسجل على الرواية أن سندها فيه طعون من جهة احمد بن عبد الجبار العطاردي ، ويونس بن بكير ، ومحمد بن إسحاق [٨] .

وفي رواية أخرى مسنده عن احمد بن عبد الجبار ويونس بن بكبير عن ثابت بن دينار عن عطاء قال " اهبط آدم بالهند ، فقال : يا رب مالي لا اسمع صوت الملائكة كما كنت اسمعها في الجنة ؟ فقال له : بخطيئتك يا آدم ، فانطلق فابن لي بيتاً فتطوف به كما رايتهم يتطوفون فانطلق حتى أتى مكة فبنى البيت ، فكان موضع قدمي آدم قرى وانهار وعمارة ، وما بين خطأه مفاوز فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة " [٩]

نحن نعتقد ان الوضع واضح على الرواية لأسباب منها لماذا اهبط النبي آدم (ع) في الهند ؟ وهل انه يريد سماع طواف الملائكة بالبيت وهم يطوفون به في السماء ؟ وإذا كان ارتكب خطأ ما فلماذا كرمه الله وجعله باني بيته ؟ وأول من حجه بعد الملائكة ، ألا يتبادر إلى الذهن ان نزوله إلى الأرض لغرض بناء البيت المعمور ؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا انزله في الهند ؟ أليس من الأفضل ان يقيم إلى جواره كما أقام النبي إسماعيل (ع) ؟ ٠

وينفي نزوله في الهند ، ما روي عن الإمام الصادق (ع) الذي أورد بذلك روايتين **الأولى** : إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الحنطة أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا واهبطت حواء على المروة ، وإنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى وذلك لقول الله عز وجل {إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }[١٠] وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة فقال آدم : ما فرق بيني وبينها إلا أنها لا تحل لي وإذا كانت تحل لي هبطت معي على الصفا ولكنها حرمت علي من أجل ذلك وفرق بيني وبينها ، فمكث آدم معتزلا حواء فكان يأتيها نهارا فيتحدث عندها على المروة فإذا كان الليل ، خاف أنْ تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه ولم يكن لآدم أنس غيرها ، ولذلك سمين النساء أنساً لان حواء كانت أنسا لآدم لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولا ، ثم إن الله عز وجل مَنّ عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل (ع) فقال : السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله عز وجل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت وأنزل الله عليه غمامة فأظلته فقال : يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتا يكون قبلتك وقبلة عقبك من بعدك ، ففعل آدم (ع) وأخرج الله له من تحت الغمامة بيتا ، وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضا من اللبن وأضوء من الشمس وإنما اسود لان المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر وأمره جبرائيل (ع) أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أن الله عز وجل قد غفر له ؛ وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة فلما بلغ موضع الجمار تعرض له إبليس فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرئيل (ع) : لا تكلمه وارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة ، ففعل آدم (ع) حتى فرغ من رمي الجمار ، أمره أن يقرب القربان وهو الهدي قبل رمي الجمار وأمره أن يحلق رأسه تواضعا لله عز وجل ففعل آدم ذلك ثم أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعا ويسعى بين الصفا والمروة أسبوعا يبدأ بالصفا ويختم بالمروة ثم يطوف بعد ذلك أسبوعا بالبيت وهو طواف النساء لا يحل للمحرم أن يباضع حتى يفعل ذلك ففعل آدم (ع) فقال له جبرائيل : إن الله عز وجل قد غفر ذنبك وقبل توبتك وأحل لك زوجتك ، فانطلق آدم وغفر له ذنبه وقبلت منه توبته وحلت له زوجته [١١] ٠

الثانية : لما اهبط آدم إلى الأرض وبلغ الوقت الذي يريد الله عز وجل أنّ يتوب عليه أرسل إليه جبرائيل (ع) فقال : السلام عليك يا آدم الصابر لبليته التائب عن خطيئته إنّ الله عز وجل بعثني إليك لأعلمك المناسك

التي يريد الله أن يتوب عليك بها فأخذه حتى أتى به مكان البيت فنزل غمام من السماء فأظل مكان البيت فقال جبرائيل (ع) : يا آدم خط برجلك حيث أظل الغمام فإنه قبلة لك ولآخر عقبك من ولدك فخط آدم برجله حيث أظل الغمام ثم انطلق به إلى منى فأراه مسجدها فخط برجله ومد خطة المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به من منى إلى عرفات ثم أفاض من جمع إلى منى فبلغها ضحى فصلى ركعتين في مسجدها ثم أمره أن يقرب لله قربانا ليقبل منه ويعرف أن الله عز وجل قد تاب عليه ويكون سنة في ولده القربان ، فقرب آدم قربانا فقبل الله منه فأرسل نارا من السماء فقبلت قربان آدم ، فقال له جبرائيل : يا آدم إن الله قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي يتوب بها عليك وقبل قربانك ، فأحلق رأسك تواضعا لله عز وجل ففعل ، ثم أخذه فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة فقال له إبليس : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرائيل (ع) : يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرائيل (ع) ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ، ففعل فذهب إبليس ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرائيل (ع) : ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ، ففعل [١٢] .

وروى احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال " حدثنى ثقة من أهل المدينة عن عروة بن الزبير انه قال : ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح ، ولقد حجه نوح ، فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض وكان البيت ربوة حمراء فبعث الله هودا عليه السلام فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله عز وجل إليه ، فلم يحجه حتى مات ، فلما بوأه الله لإبراهيم حجه ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه " [١٣] .

وما يشكل على الرواية ان سندها فيه طعون كما أسلفنا وما يزيد ذلك ان ابن إسحاق حدثه ثقة من أهل المدينة ، ودلس عن اسمه ، ولم يفصح عنه ، في حين أشار إلى الراوي الذي بعده .

وإن سفينة النبي نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حين غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت وطاف به طواف النساء ([١٤] .

وعن حج النبي إبراهيم (ع) روى أحمد بن عبد الجبار العطاري عن يونس بن بكير عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن مجاهد قال " قيل لإبراهيم أذن في الناس بالحج قال يا رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم فصعد الجبل فنادى أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه فقالوا لبيك اللهم لبيك وكان هذا أول التلبية " [١٥] .

ولما أمر بدعاء الناس إلى الحج استقبل المشرق فدعا إلى الله عز وجل فأجيب لبيك لبيك ثم استقبل المغرب فدعا إلى الله فأجيب لبيك لبيك ثم استقبل الشام فدعا إلى الله عز وجل فأجيب لبيك لبيك ، ثم استقبل

اليمن فدعا إلى الله فأجيب لبيك لبيك " [١٦] تظهر صنعة بني أمية واضحة على الرواية ، وإلاّ ما خصوصية الشام على غيرها ؟ وقد أضيف إليها اليمن لغرض التغطية على الموضوع ، فلا فضل لهذين على غيرهما ٠

ثم أخذه جبرائيل (ع) وعلمه مناسك الحج ، فلما وصل إلى منى أراد ذبح ابنه إسماعيل بأمر رباني لكن الحمد لله لم يتم ذلك بأمر رباني أيضا [١٧] الملاحظ على حج النبي آدم (ع) وحج النبي إبراهيم (عليهما السلام) هو نحر القرابين ، والتي أصبحت سنة ، وأحد مناسك الحج الذي يسمى يوم النحر ، لكن الفرق بين الاثنين ان النبي آدم (ع) قرب قربان ، والنبي إبراهيم قدم ابنه قربانا ففداه الله سبحانه في قضية معروفة ، ولعل هذا هو الغرض الذي أراده الشاعر عندما قال " ومن كل ذي نذر " أي انه أراد ذبح النبي إسماعيل فدية للبيت الحرام ٠

وعندما قدم رسول الله (ص) مكة طاف بالبيت وطاف الناس معه ثم صلى ركعتين عند المقام واستلم الحجر ، ثم قال : أبدء بما بدء الله عز وجل به فأتى الصفا فبدء بها ثم طاف بينها والمروة سبعا فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيبا فأمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة [١٨] ٠

وكان الحجاج قبل البعثة عندما يطوفون في البيت يقولون :

اللهم هذا واحد إن تمّا أتمه الله وقد اتما

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألمّا

وكانت بعض العرب تطوف في البيت عراة [١٩]

وكان الشاعر ممن يحجون البيت الحرام ، لا سيما عندما اشتد عليه أذى المشركين فما كان من ملاذ أو ملجأ إلا دخول البيت الحرام والدعاء فيه ، وهذا ما جاء في قوله :

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل

قياما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضى نسكه كل قافل [٢٠]

وقد أشار الشاعر إلى دخوله وعشيرته الاقربين إلى البيت ، مستخدماً أسلوبا مجازيا عندما قال أخذت في ثياب البيت ، إشارة إلى ستائره ، وبما إنها تمثل كسوة له وصفها إنها ثياب ، لأنها حلت محلها ، كما أشار إلى استخدام المفعول المطلق لصفة القيام ، وهو ما يستخدم للصلاة والدعاء ، اذ كان الشاعر ورهطه في باب البيت الحرام قائمين يدعون الله ، وفي موضع آخر قال :

وبالبيت ، ركن البيت ، من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل [٢١]

وقد ذكر الشاعر في صدر البيت مفهومين مختلفين ، الأول هو البيت الحرام ، والثاني خص به ركنه ، وذلك لان الحاج في تأدية مناسك الحج يستلم الركن ، والمقصود بالركن لغة من ركن إلى الدنيا ، إي مال إليها واطمأن ، والركن : ناحية قوية من جبل أو دار ، وأركنت لحاجتي ، نزلت [٢٢] وفي حكاية عن لوط (ع) قال تعالى {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } [٢٣] وتأتي أهمية ركن البيت من وضع

الحجر الأسود فيه ، والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل [٢٤] .

واخذ الشاعر عجز البيت من قوله تعالى {٠٠٠وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [٢٥]

الاجازة في الحج

أشار الشاعر إلى قبيلة كندة ، ورميها الجمار ، وكيفية أجازتها من قبل قبيلة بكر بن وائل فقال:

وكندة إذ ترمي الجمار عشية تجيز بها حجاج بكر بن وائل [٢٦] .

وذكر ابن هشام البيت بشكل مختلف فقال :

وكندة إذ هم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل [٢٧] .

مما تقدم يتضح ان هناك قبائلاً تتولى اجازة قبائل أخر في الحج ، وهذا ما أشار إليه ابن عساكر بقوله " كان الحج مختلفا فكانت قريش تدفع لمن معها من المزدلفة وكان أبو سيارة يدفع بقيس من عرفة وأبو سيارة من بني عبد بن معيص بن عارم بن لؤي وقيس أخواله وكانت بكر بن وائل تدفع بكندة " [٢٨] وكانت تلبية كندة وحضرموت : لبيك لا شريك لك ! تملكه ، أو تهلكه ، أنت حكيم فاتركه [٢٩]

والأجازة في الحج ، من الوظائف الدينية ، يتولى القائم عليها إعطاء الاذن بالحج ، لان الناس قبل البعثة إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلاّ قوم مخصوصون ، وكانت أولا لخزاعة ثم أخذتها منهم عدوان فصارت إلى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني سعد بن وابش بن زيد بن عدوان ، ثم صارت لبني صوفة ، وهو لقب الغوث بن مر بن أد أخي تميم ، وكانت صورة الأجازة أن أبا سيارة يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول : اللهم أصلح بين نسائنا ، وعاد بين رعئنا ، واجعل المال بين سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، وأقروا ضيفكم ، ثم يقول : أشرق ثبير كيما نغير ، أي نسرع إلى النحر ، فقد اعترض عليه ياقوت الحموي فقال " أما قولهم أشرق ثبير وثبير جبل ، والجبل لا يشرق نفسه ولكني أرى أن الشمس كانت تشرق من ناحيته ، فكأن ثبيرا لما حال بين الشمس والشرق خاطبه بما تخاطب به الشمس " [٣٠] .

وسبب تولية صوفه الأجازة في الحج من عرفة ، ان أمه امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ، ويقوم عليها ، فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم فولى الأجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذي كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى انقرضوا ، وصوفه هو لقب الغوث وأبناءه [٣١] فإذا كانت الأجازة قالت العرب أجيزى صوفة [٣٢] .

وقد بقيت الإجازة من المزدلفة في عدوان حتى البعثة النبوية ، وكان آخرهم وهو أبو سيارة عميلة بن الأعزل وقيل اسمه العاص واسم الأعزل خالد وكان يجيز بالناس على أتان له عوراء مكث يدفع عليها في

الموقف أربعين سنة [٣٣] فإذا كانت بيد عدوان حتى البعثة النبوية متى تولاها صوفة ، ومتى أخذها قصي منه والأخير لم يدرك البعثة النبوية ، ثم لماذا يركب على أتان ، أي حمارة [٣٤] عوراء ؟ هل قلت الدواب عليه ؟ الم يكن ذلك من مطايا الذلة ؟ فذلك لا يجوز على أمير الحج ٠

الملاحظ على تولية صوفه الأجازة كانت بطريقة سلمية ، وقد أخذها منه قصي بن كلاب بالقوة ، وقيل بالوصاية وفي ذلك روايات منها ، **أولاً** : انه أخذها بالقوة ، وفيه روايات ، أ – ابن هشام عن ابن اسحاق قال (ثم إن قصى بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حبى ، فرغب فيه حليل فزوجه ، فولدت له عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبدا ، فلما انتشر ولد قصى ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل ، فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر ، وأن قريشا قرعة – فحل – إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده ، فكلم رجالا من قريش وبنى كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه ، وكان ربيعة بن حرام بن عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلك كلاب ، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى فطيم ، فاحتملها إلى بلاده ، فحملت قصيا معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحا ، فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة ، فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه ، كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة ، يدعوه إلى نصرته ، والقيام معه ، فخرج رزاخ بن ربيعة ومعه إخوته : حن بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ، وجلهمة بن ربيعة ، وهم لغير فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب ، وهم مجمعون لنصرة قصى ، وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا ، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر ، وقال : أنت أولى بالكعبة ، وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة ، فعند ذلك طلب قصى ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان) [٣٥] الملاحظ على الرواية إنها مطعون فيها من جهة ابن إسحاق كما أسلفنا ٠

المتتبع تاريخ البيت الهاشمي ، يجد ان التهمة الواحدة يرمى بها الأب منهم وتسير على أبناءه واحفادة ، فعلى سبيل المثال ما قيل إنّ قصياً تربى مع أمه ، طبقت هذه النظرية الخاطئة على عبد المطلب فقيل انه تربى في حجر أمه وعند أخواله بعد وفاة أبيه [٣٦] ٠

ب – رواية اليعقوبي ، إن قصياً عندما رأى صوفة هو الذي يتولى ذلك ، جمع قومه من بني فهر بن مالك ، وحازهم إليه ، فلما حضر الحج حال بين صوفة وبين الإجازة ، وقامت معه خزاعة وبنو بكر ، وعلموا أن قصيا سيصنع بهم كما صنع بصوفة ، وانه سيحول بينهم وبين أمر مكة وحجابة البيت ، وانحازوا عنه ، وصاروا عليه ، فلما رأى ذلك أجمع لحربهم ، وبعث إلى أخيه من أمه دراج بن ربيعة العذري ، فأتاه أخوه بمن قدر عليه من قضاعة ، وقيل : وافى دراج ، وقصي قد نصب لحرب القوم ، ودراج يريد البيت ، فأعان أخاه بنفسه وقومه ، فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح ، حتى كثرت القتلى في الفريقين ، ثم تداعوا إلى الصلح ، وان يحكم ما بينهم رجل من العرب فيما اختلفوا فيه ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن

كنانة ، فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة ، وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه ، وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية [٣٧] ٠

للتعليق على ذلك نقول أين كان قصي من ذلك هل انه ساكن خارج مكة ، وعندما سكن فيها اخذ الأجازة من صوفة بالإكراه ولماذا ؟ فقد أشارت رواية ابن إسحاق انه كان ساكنا مع زوج أمه ، وهذه حجة ساقطة هل هي حقه وكان مغتصبا فاستعاده ؟ وإذا رجعنا إلى بناء البيت نجد ان النبي إبراهيم وابنه النبي إسماعيل قد بنيا البيت الحرام وسكن إسماعيل بجواره وتزوج وتكاثرت ذريته هناك ، علما إنّ المكان كان واد غير زرع ولما ارتفع بناء البيت سكنت الناس بجواره ، والمتتبع نسب قصي يجده ينتهي إلى النبي إسماعيل (ع) وذرية النبوة هي التي توارثت إدارة البيت بما فيها الإجازة ٠

وقد وردت إشارة لدى ابن الكلبي بهذا الخصوص فقال " ان إسماعيل بن إبراهيم (صلى الله عليهما) لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوة واخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد والتماس المعاش " [٣٨] إذا هم سكتة المنطقة وفيها تكاثروا ولديهم القدرة على إخراج غيرهم من الحرم ، فعلى هذه الاتهامات لهم ، وهذه الصورة المعكوسة التي صورت قصي وكأنه اغتصب حق غيره ؟ وهَّولوا الأمر وحّوروه إلى قتال وتحكيم ٠

ج – رواية ابن سعد عن الواقدي وهشام بن محمد الكلبي قالوا : ويقال انه لما هلك حليل بن حبشية وانتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه رأى أنه أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة وبني بكر وأن قريشا فرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة وقال نحن أولى بهذا منهم فأجابوه إلى ذلك وتابعوه وكتب قصي إلى أخيه بن أمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري يدعوه إلى نصرته فخرج رزاح وخرج معه إخوته لأبيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعه من قضاعة حتى قدموا مكة وكانت صوفة وهم الغوث بن مر يدفعون بالناس من عرفة ولا يرمون الجمار حتى يرمي رجل من صوفة فلما كان بعد ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل فأتا ها قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقالوا نحن أولى بهذا منكم فناكروهم فأقتتلوا قتالا شديدا حتى انهزمت صوفة وقال رزاح أجز قصي فأجاز الناس وغلبهم على ما كان في أيديهم من ذلك فلم تزل الافاضة في ولد قصي إلى اليوم وندمت خزاعة وبنو بكر فانحازوا عنه فأجمع قصي لحربهم فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين ثم تداعوا إلى الصلح وحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بأن قصي بن كلب أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش

وبني كنانة ففيه الدية وأن يخلى بين قصي وبين البيت وأمر مكة فسمي يومئذ يعمر الشداخ لما شدخ من الدماء [٣٩] وهذه الرواية مطعون فيها من جهة ابن الكلبي والواقدي [٤٠] ٠

وقد بحثنا عن يعمر بن عوف ولم نجد له ذكرا الا في هذه الحادثة ، إذ ذكره ابن حبيب بقوله " والشداخ وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر وإنما سمى شداخا لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة ، وكانت قريش قاتلت خزاعة وأرادوا إخراج خزاعة من مكة ، فتراضى الفريقان بيعمر ، فحكم بينهم وباوأ بين الدماء وعلى الا يخرج خزاعة من مكة " [٤١] ومن ذريته قباث بن أشيم بن عامر بن الملموح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [٤٢] وقد جمع الزركلي هذه الأخبار ونتف وإشارات متفرقة في المصادر وعمل منها ترجمة وجعلها شخصية حقيقية من دون التأكد منها ، جاعلا إياه أحد حكام العرب ، من قريش قبل البعثة [٤٣] ٠

أما دراج بن ربيعة العذري الوارد اسمه في رواية اليعقوبي فلم نجد له ذكرا في المصادر خلا ما ذكره ، وسماه ابن سعد ، رزاح بن ربيعة العذري وهو الأخر بحثنا عنه فوجدنا عنه نتف وإشارات لا يمكن الركون إليها ٠

ثانياً ، انه تولاها بالوصاية ، وهذا ما ذكره ابن سعد عن الواقدي ، عبد الله بن عمرو بن زهير عن عبد الله بن خداش بن أمية الكعبي عن أبيه قال وحدثتني فاطمة بنت مسلم الاسلمية عن فاطمة الخزاعية وكانت قد أدركت أصحاب رسول الله (ص) قالا لما تزوج قصي إلى حليل بن حبشية ابنته حبى وولدت له أولاده قال حليل إنما ولد قصي ولدي هم بنو ابنتي فأوصى بولاية البيت والقيام بأمر مكة إلى قصي وقال أنت أحق به [٤٤] وهذا السند مطعون فيه من جهة الواقدي كما بينا ، وبعد كل ذلك نقول : ان قصي تولاها ، لا بالقوة ولا بالوصاية وإنما هي حقه الطبيعي توارثها عن أسلافه ، بناء على مؤهلاته بوصفه زعيما ناجحاً ٠

ومن اشهر مناسك الحج الذي أشار إليها الشاعر هي :

أولاً : جبل ثور

ذكره الشاعر بقوله : وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وعير وراق في حراء ونازل [٤٥]

وقد حاول ابن هشام ضبط عجز البيت فقال : وراق ليرقى في حراء ونازل [٤٦] والصحيح حسبما ذكره السهيلي هو " وراق لبرقى حراء ونازل " ثم نقل عن البرقي قوله " هكذا رواه ابن إسحاق وغيره ، وهو الصواب ، قال المؤلف : فالوهم فيه إذا من ابن هشام أو من البكائي ، والله اعلم " [٤٧]

وعلق على ذلك ابن كثير فقال : هكذا صوبه على رواية هذا البيت كما ذكره السهيلي وأبو شامة والحافظ أبو الحجاج المزى ، وقد تصحف على بعض الرواة فقال فيه : وراق ليرقى في حر ونازل ، وهذا ركيك ومخالف للصواب [٤٨] وقيل (وراق لبفي حراء ونازل) [٤٩] بدلا من ليرقى ، وهذا الرأي اقرب للصحة

وربما حدث فيه تصحيف، والصحيح ليبقى في حراء نازل ، على اعتبار إطالة مكثه للتعبد هناك ، لكن تبقى كلمة (وراق) لا تنسجم مع المعنى ، وربما يكون عجز البيت وراح يبقى في حراء نازل ٠

ومن أهم المناسك والأماكن الجغرافية التاريخية المهمة التي ذكرها الشاعر في لاميته ، هي التي شرفها النبي محمد (ص) والتي تعد من مناسك الحج ، إذ يستحب للحاج والمعتمر أن يزورها ، وأن يتذكر ويتأمل ويعتبر بها ، فينتفع من عطاء هذه المواضع ويقتبس من أعماله (ص) وأقواله فيها في تركيز عقيدته وترسيخ إيمانه وتصحيح عمله وتصفية نفسه ، فمن المواضع المذكورة التي تستحب زيارتها جبل ثور ، ويقع أسفل مكة ، وقد خرج إليه (ص) ليلة الهجرة واختبأ فيه حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة [٥٠] إذ كان في السر يتعبد في هذا المكان ، وهذا ما رواه السيد الحميري من بحر الطويل ، بقوله :

أليس عليٌ كان أولَ مؤمنٍ وأول من صلى غلاما ووحدا ؟
فما زال في سر يروح ويغتدي فيرقى بثور أو حراء مصعدا
يصلي ويدعو ربه فهما به مع المصطفى مثنى وإن كان أوحدا
سنين ثلاثا بعد خمس وأشهرا كواصل صلى قبل أن يتمردا [٥١] ٠

وجبل ثور ، فيه غار النبي (ص) وان حرمه (ص) ما بين عير إلى ثور عير ، قيل ان ثور جبلان بالمدينة ، وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون ذلك [٥٢] في حين أكد ذلك ابن حجر بقوله " جبل ثور هو معروف بمكة وثور جبل آخر صغير بالمدينة خلف أحد وأنكره مصعب الزبيري وأثبته جماعة " [٥٣] هذا ولا نعرف في أي موضع أثبته مصعب الزبيري ، لم نطلع على ذلك

وروي أنس عن رسول الله (ص) قوله " لما تجلى الله تعالى للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثبير وحراء وثور " [٥٤] وعلق على ذلك الخطيب البغدادي فقال " هذا الحديث غريب جدا لم أكتبه إلا بهذا الإسناد " (٥٥) كأنه أشار إلى ضعف السند ، وقد أشار القرآن الكريم إلى تجلي الله للجبل فجعله دكا ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } [٥٦] والطباطبائي قال " وقد استفاضت الروايات بكون الغار المذكور في القرآن الكريم هو غار جبل ثور وهو على أربعه فراسخ من مكة تقريبا " [٥٧] .

ثانيا : جبل ثبير

يقع خارج مكة ، واسمه مشتق من اسم رجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف به ، كان فيه سوق من أسواق العرب قبل البعثة ، وهو على يمين الذاهب إلى عرفة ، وأنهما ثبيران أحدهما عن اليمين

والآخر عن اليسار [٥٨] وجاءت تسميته من ثبره يثبره ، ثبرا إذا احتبسه ، وسمي ثبير لأنه يواري حراء ، يجوز أن يسمى ثبيرا لحبسه الشمس عن الشروق في أول طلوعها ، وبمكة أيضا أثبرة كثيرة ، منها : ثبير الزنج كانوا يلعبون عنده ، وثبير الخضراء وثبير النصع ، وهو جبل المزدلفة ، وثبير الأحدب ، وقيل الاثبرة أربعة ، ثبير غينى ، وثبير آخر ذهب عني اسمه – حسب تعبير ياقوت الحموي – وثبير منى ، وثبير الأعرج هو المشرف بمكة على حق الطارقيين ، قيل غينى والأعرج ، هما حراء وثبير ، والثبيران ، بالتثنية ، جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية ، وهو واد يصب من منى ، يقال لاحدهما ثبير غينى وللآخر ثبير الأعرج ، ثبير من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة [٥٩]

اما أهمية هذا الجبل من وقوف النبي إبراهيم (ع) عليه ، لما فرغ من بناء البيت الحرام وقال : أي رب ، قد فرغت فأرنا مناسكنا ، فبعث الله تعالى إليه جبريل فحج به ، حتى إذا رجع من عرفة وجاء يوم النحر عرض له إبليس ، فقال له : أحصبة ، فحصبه بسبع حصيات ، ثم الغد ثم اليوم الثالث ، ثم علا ثبيرا فقال : يا عباد الله ، أجيبوا ، فسمع دعوته من بين الأبحر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، فقال : لبيك ، اللهم لبيك ، قال : ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، لولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها [٦٠] .

وكان الرسول (ص) يتعبد فيه ويدعو ربه ، وهذا ما روي عن أسماء بنت عميس قولها " كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقفا بجمع مستقبلا ثبيرا فقال : اللهم إني أقول كما قال موسى اللهم اغفر لي ذنبي واشرح لي صدري ويسر لي أمري وأطلق لساني واحلل عني وزري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا " [٦١]

والمشركون في جمع إذا أرادوا الإفاضة يقولون : أشرق ثبير كيما نغير [٦٢]

ثالثاً : عير وراق

وردت في ديوان أبي طالب ، وقد بحثنا عن هذا المصطلح ولم نجد له ذكراً ، وروي عن الرسول (ص) انه قال " وليس في المدينة ثور ولا عير " [٦٣] وفيما يخص الأخير فقد بحثنا عنه ولم نجد له ذكراً ٠

رابعاً : حِرَاء

جبل في مكة ، بعضهم يذكره ويصرفه ، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه ، ولم يجر لأنه اسما لما حول الجبل ، فكأنه اسم لمدينة [٦٤] وهو بكسر الحاء وفتح الراء جبل طويل يكون في الشمال الشرقي من مكة ، وفيه غار حراء يقع في رأس الجبل مشرف مما يلي القبلة ، وهو من المواضع التي يستحب زيارتها [٦٥] يقع على ثلاثة أميال من مكة ، وفيه ثلاث لغات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرون ألفه وهي ممدودة ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة لان الراء سبقت الإلف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافع فلا تمال ، وكان النبي (ص) قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه ، وفيه أتاه

جبرائيل (ع) وليس بهما ماء أو نبات ولا في جميع جبال مكة إلا شئ يسير من الضهياء * يكون في الجبل الشامخ [٦٦] .

وروى ابن سعد عن الواقدي عن معمر بن راشد ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت " كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ... فمكث على ذلك ما شاء الله وحبب إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه منها وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء " [٦٧] .

ما نريد قوله بخصوص الرواية ان هناك اتفاقاً على ان النبي كان يتعبد في غار حراء ، لكننا نسأل لماذا التعبد هناك ؟ فإذا كان خشية قريش فانه لم يبعث بعد ولم يعرفونه بالنبوة ، ولم يتعرض إلى مصالحهم ، وانه (ص) لم يتزوج عائشة إلا بعد وفاة السيدة خديجة (ع) فمن أين علمت بذلك ؟ وإذا كان يبحث عن الطهارة فبيت خديجة اطهر واطهر من أي مكان آخر ، فالباحث كأنه يشم رائحة طعن في سيرة السيدة الكبرى ، على اعتبار ان بيتها غير مهيأ للعبادة أو شيء من ذلك ، فضلا عن ان الرواية منقولة عن السيدة عائشة ضرتها ، وأكثر ما يزيد الشك في الرواية ان سندها مطعون فيه من جهة ابن سعد تلميذ الواقدي الذي نقل جل أكاذيبه ، وكذب الواقدي لم تحده حدود ، وهو مطعون فيه ، وكذلك معمر بن راشد الازدي ، والزهري المسؤول الأول عن تشويه السيرة النبوية العطرة [٦٨]

وكان النبي (ص) يتعبد فيه ، وأمير المؤمنين (ع) يحميه ويحرسه ، وهذا ما أشار إليه (ع) بقوله " ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالإقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري " [٦٩] .

وفي الموضع نفسه من حراء الذي بعثه الله فيه ، حاول أبو سفيان قتله هناك، وهذا ما روي عن الإمام الصادق (ع) قوله " لما ظهرت نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة عظم على قريش أمره ونزول الوحي عليه وما كان يخبرهم به قال بعضهم لبعض : ليس لنا إلا قتل محمد ، وقال أبو سفيان : أنا اقتله لكم قالوا : وكيف تصنع ذلك قال : انه بلغنا انه يظل في كل ليلة في مغارة الجبل أو في الوادي وقد عرفت انه في هذه الليلة يمضي إلى جبل حراء فيظل فيه قالوا : ويحك يا أبا سفيان انه لا يمشي عليه احد الا قذفه حتى يقطعه قطعا وكيف يمضي محمد إليه فبعثوا إلى رصادهم على النبي فقالوا : تجسسوا لنا عليه أين يظل في هذه الليلة ودوروا من حول حراء فلعل تلقون محمدا فتقتلوه فنكفى مؤونته فلما جن عليه الليل أخذ بيد أمير المؤمنين وخرج وأصحابه لا يشعرون وأبو سفيان وجميع الرصدة مقنعون من حول الجبل فما شعروا حتى وافى رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) بين يديه وصعدا جبل حراء فلما دارا في دورة الجبل اهتز

الجبل وماج ففزع أبو سفيان ومن معه وتباعدوا من الجبل وقالوا : قد كفينا مؤونة محمد وقد قذفه حراء وقد قطعه ، فاطلبوا من حول الجبل فسمعوا النبي (ص) وهو يقول اسكن يا حراء فما عليك الا نبي ووصي فقال أبو سفيان : سمعت محمدا يقول يا حراء ان قرب منك أبو سفيان ومن معه فارمهم بهوامك حتى تنهشهم فتجعلهم حصيدا خامدين " [٧٠] .

يظهر ان هذه الصفة معروفة لجبل حراء ، إذ روى ان النبي (ص) ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله (ص): اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد [٧١] الواضح إنّ صاحب الرواية لم يحدد الصحابة الذين كانوا مع النبي (ص) ولم يذكر أسماؤهم ، على عكس ما رواه ابن حنبل بسنده إلى سعيد بن زيد قوله " اهتز حراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأنا " [٧٢] .

الملاحظ على صاحب الرواية انه لم يحدد مَنْ هو الصديق والشهيد ، وقد أتضح من بعض الروايات ان المراد به هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وفيه روايات منها :

الرواية الأولى : الطبراني عن علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني عن إسماعيل بن موسى السدي عن عمر بن سعيد عن فضيل بن الاستثناء عن أبي سخيلة عن أبي ذر وعن سلمان قالا " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالم " [٧٣] .

الرواية الثانية : المتقي الهندي ، عن عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين (ش ، ن في الخصائص وابن أبي عاصم في السنة ، عق ، ك وأبو نعيم في المعرفة) [٧٤] .

الرواية الثالثة : الفتني ، عن عباد بن عبد الله " سمعت عليا يقول أنا عبد الله وآخر رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب صليت قبل الناس سبع سنين " آفته عباد قلت أخرجه النسائي في الخصائص وصححه الحاكم على شرطهما لكن تعقبه الذهبي بأن عبادا ضعيف [٧٥] .

الرواية الرابعة ، ابن عدي عن علي عن عبد الله عن أبي عن الأعمش عن عباية عن بن عباس قال " ستكون فتنة فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين كتاب الله وعلي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو آخذ بيد علي هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة وهو الصديق الأكبر وهو بابي الذي أوتي منه وهو خليفتي من بعدي " [٧٦] .

الرواية الخامسة ابن عساكر ، عن أبي القاسم بن المسرقندي أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن أنا أبو عمر بن مهدي أنا أبو العباس بن عقدة نا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني نا مخلد بن شداد نا محمد بن عبيد الله عن أبي سخيلة قال حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبي ذر فكنا عنده ما شاء الله فلما حان منا حفوف قلت يا أبا ذر إني أرى أمورا قد حدثت وإني خائف أن يكون في الناس اختلاف فإن كان ذلك فما تأمرني قال الزم كتاب الله عز وجل وعلي بن أبي طالب فأشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول علي أول من امن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل [٧٧] .

الرواية السادسة ابن عساكر قال : أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين أنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع في سنة إحدى عشرة وأربعمائة نا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا أبو عبد الله محمد بن رزين بن جامع المديني سنة تسع وتسعين ومائتين نا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي نا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي رافع عن أبي ذر " أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب أنت أول من امن بي وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار " [٧٨] .

إما عن كيفية إضافة هذه الفضيلة من فضائل أمير المؤمنين إلى غيره ، هذا ما أوضحه سليم بن قيس بقوله " أنه جلس إلى سلمان وأبي ذر والمقداد في إمارة عمر بن الخطاب ، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشدا . فقالوا له : عليك بكتاب الله فألزمه ، وعلي بن أبي طالب فإنه مع الكتاب لا يفارقه . وإنا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (إن عليا مع القرآن والحق ، حيثما دار دار . إنه أول من آمن بالله وأول من يصافحني يوم القيامة من أمتي ، وهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل ، وهو وصيي ووزيري وخليفتي في أمتي ويقاتل على سنتي) . أبو بكر وعمر انتحلا اسم غيرهما فقال لهم الرجل : فما بال الناس يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق ؟ فقالوا له : نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وإمرة المؤمنين ، وما هو لهما بإسم لأنه إسم غيرهما . إن عليا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين . لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهما معنا فسلمنا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين " [٧٩] .

خامساً : الحجر الأسود

هو ركناً مهماً من أركان الحج ، لذلك ذكره الشاعر بقوله :

وبالحجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل [٨٠]

وعلق السهيلي على البيت ان فيه زحافاً ، في كلمتي الحجر الأسود ، يسمى الكف ، وهو حذف النون من مفاعلين ، وهو بعد الواو من الأسود ، وموضع الزحاف بعد اللام من ذلك [٨١] ٠

والحجر نزل به النبي آدم من الجنة ، عندما أهبط إلى الأرض ، وهذا ما رواه احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قوله " خرج آدم من الجنة ومعه حجر في يده وورق في الكف الآخر فبث الورق في الهند فمنه ما ترون من الطيب ، وأما الحجر فكان ياقوتة بيضاء يستضاء بها فلما بنى إبراهيم البيت فبلغ موضع الحجر قال لإسماعيل ائتني بحجر أضعه ههنا فأتاه بحجر من الجبل فقال غير هذا فردده مرارا لا يرضى ما يأتيه به فذهب مرة وجاء جبريل عليه السلام بحجر من الهند الذي خرج به آدم من الجنة فوضعه فلما جاء إسماعيل قال من جاءك بهذا قال من هو انشط منك " [٨٢] الملاحظ على سند الرواية فيه طعون من جهة العطاردي ويونس كما أسلفنا ، وكذلك أسباط والسدي ورد فيهما مدح وقدح [٨٣] ٠

وفي رواية أخرى عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن مسلمة بن عبد الله القرشي عن عبد الكريم أبي أمية قال " ٠٠٠واستودع جبرائيل – جبل – أبا قبيس الحجر وهو ياقوته بيضاء من يواقيت الجنة ، فلما بنى إبراهيم البيت أتاه جبرائيل ، فاخرج له الحجر ، فوضعه في قواعد البيت وهو يوم القيامة أعظم من أُحد له لسان يشهد به " [٨٤] ٠

وروي عن رسول الله (ص) قوله " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم " [٨٥] وكذلك عنه (ص) قال " كان الحجر من ياقوت الجنة ، فمسحه المشركون فاسود من مسحهم إياه " وقد اخذ وضاع الأحاديث هذا الحديث ونسجوا على منواله حديثا عن عمر بن الخطاب قوله " الحجر الأسود من أحجار الجنة أهبط إلى الأرض وهو اشد بياضا من الكرسف – القطن – فما اسود إلا من خطايا بني آدم ، ولولا ذلك ما مسه أبكم ولا أصم ولا أعمى إلا برأ " وفي رواية مسندة عن احمد بن عبد الجبار العطاردي ، عن وهب بن عقبة عن عطية العوفي عن ابن عباس قال " ان الحجر الأسود من حجارة الجنة ، كان اشد بياضا من اللبن فاسود مما مسحه بنو آدم من ذنوبهم " [٨٦] ٠

وروي عن أمير المؤمنين (ع) عندما سأله يهوديا عن أول حجر وضع على وجه الأرض ؟ فأجاب (ع) بقوله " أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل " [٨٧] وهو يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده كما يصافح الناس بعضهم بعضا (٨٨) وقد رد على ذلك ابن الأثير فقال " هذا الكلام تمثيل وتخييل وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده ، فكأن الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك ، حيث يستلم ويلثم " (٨٩) هذه الأمور أنْ صحت فإنها تدل على إنّ النبي آدم لم يرتكب معصية ، بدلالة إنّ الله اهبطه

الأرض وانزل معه ياقوته من الجنة وضعها في البيت الحرام والناس تحج إليها ، وألا لما أعطاه الله مثل هذه الكرامة ، لا سيما ان الذي يعصي الله ينال العقاب ٠

وعند الطواف يجب على الحاج أنْ يستلم الحجر في كل شوط ، فإن لم يقدر عليه يشر إليه بيده ، ويقول عند باب البيت ، سائلك ببابك مسكينك ببابك ، عبيدك بفنائك فقيرك نزل بساحتك ، تفضل عليه بجنتك [٩٠] وإذا أراد الحاج الخروج من مكة يطوف بالبيت سبعاً طواف الوداع ، ويستلم الحجر والأركان كلها في كل شوط ، ويسأل الله أن لا يجعله آخر العهد منه ، فإذا فرغ من طوافه ، يقف مستقبل القبلة بحذاء ركن الحجر الأسود ، ويدع الله كثيراً ويجتهد في الدعاء ، ثم يفيض ويقول : آئبون تائبون ، لربنا حامدون ، إلى الله راغبون ، وإليه راجعون ، ويخرج من أسفل مكة ، فإذا بلغ باب الحناطين يستقبل الكعبة بوجهه، ويسجد ويسأل الله أن يتقبل منه ، وألا يجعل آخر العهد منه [٩١] ويدعو عنده ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، و في الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار [٩٢] لان الدعاء مستجاب عنده والركن اليماني وخلف المقام [٩٣] ٠

وقد أشار الشاعر إلى الحجر الأسود ، وكيف يحيط به الحجاج ، من كل جانب يأخذونه بين أيديهم في إشارة ضمه إلى صدورهم ، وهذه كلمة فصيحة يتضح معنى البيت الشعرى من خلال معرفتها لغة ، الكنف ناحية الشيء ، وكنف الرجل : حضنه يعني العضدين والصدر ، اي ناحيتاه عن يمينه وشماله ، وكنف الله : رحمته ، واكتنفوه : أحاطوا به ، وكنفه حفظه وأعانه ، اي ضمه إليه وجعله في عياله [٩٤] لذلك نقول ان النبي (ص) نشأ وترعرع في كنف عمه أبي طالب ٠

أما كلمة الضحى التي أشار إليها الشاعر ، فهي قرآنية ، وردت فيها سورة من الذكر الحكيم ، اسمها الضحى ، واول آياتها ، قوله تعالى " والضحى " [٩٥] وهي من الضحو ، إي ارتفاع النهار [٩٦] والاصائل ، هي من كلمة الأصيل الواردة في قوله تعالى {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } [٩٧] أي صل لربك أول النهار وآخره ، ففي أوله صلاة الصبح وفي آخره صلاة الظهر والعصر [٩٨] والأصيل ، العشي وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب [٩٩] وقد شرح السهيلي البيت الشعري مختاراً منه كلمة واحدة ، كعادته في شرح اللامية ، اذ وقع اختياره على قافية البيت وهي كلمة الاصائل ، مشيرا انها ، جمع أصيلة والأصل جمع أصيل ، والأصيلة لغة معروفة في الأصيل وظن بعضهم ان أصائل جمع آصال على وزن أفعال وآصال جمع أصل نحو أطناب وطنب وأصل جمع أصيل مثل رغيف ورغف فأصائل على قولهم جمع جمع الجمع وهذا خطأ بين من وجوه منها أن جمع جمع الجمع لم يوجد قط في الكلام فكيف يكون هذا نظيره ومن جهة القياس إذا كانوا لا يجمعون الجمع الذي ليس لأدنى العدد فأحرى أن لا يجمعوا جمع جمع الجمع وأبين خطا في هذا القول غفلتهم عن الهمزة التي هي فاء الفعل في أصيل وأصل وكذلك هي فاء الفعل في أصائل لأنها فعائل وتوهموها زائدة التي في أقاويل وإذا كانت كذلك لكانت الصاد فاء الفعل وإنما هي عينه كما هي في أصيل

وأصل فاذا كانت أصائل جمع آصال مثل أقوال وأقاويل لاجتمعت همزة الجمع مع همزة الاصل ولقالوا فيه أو أصيل بتسهيل الهمزة الثانية ولا أعرف أحدا قال هذا القول أعني جمع جمع الجمع غير الزجاجي وابن عزيز [١٠٠] .

الملاحظ على شرح الكلمة من قبل السهيلي انه أطال فيها ، وهو عكس ما أراده الشاعر فقد أراد الإشارة إلى عمل الحجاج وهم يمسحون الحجر الأسود وقتي الضحى الذي يعني ارتفاع النهار ، والأصيل ، أي العشي ، واصفا فعلهم إنهم اكتنفوه أي أخذوه بين دفتيهم ٠

سادساً : موطئ إبراهيم

أورده الشاعر في لاميته ، بقوله : وموطئ إبراهيم في الصخر وطأةً على قدميه حافيا غير ناعل [١٠١] وبدل ابن هشام كلمة وطأة إلى رطبة [١٠٢] وللرد على ذلك نقول : انه اراد من ذلك ان اثر قدما النبي إبراهيم في الحجر لأنه كان يبني في البيت حافيا ، لذلك طبعت هناك ، وهذا وهم كما سنوضحه انشاء الله تعالى ٠

وإذا أردنا معرفة أي المفردتين أدق ، يجب أنْ نعرف معنى كلمة **وطأة** لغة : وهي مشتقة الفعل وطأ ، والموطئ : الموضع ، والوطئ بالقدم والقوائم ، والوطأة : هم أبناء السبيل من الناس ، سموا وطأة ، لانهم يطئون الارض ، والوطئ من كل شئ : ما سهل ولان ، حتى إنهم يقولون : رجل وطئ ذو خير حاضر [١٠٣] .

وقد خصه الله سبحانه في موضعين ، منه قوله تعالى {٠٠٠وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ٠٠٠ } [١٠٤] وسبب نزول الآية ان عمراً بن الخطاب قال للنبي (ص) " يا رسول الله لو صلينا خلف المقام " [١٠٥] وفي رواية أخرى " لو أتخذنا بعد من مقام إبراهيم مصلى " فأنزل الله جل وعز الآية [١٠٦] هذا ولا نعرف هل ان عمراً أشار على النبي (ص) وكأنه لم يعرف قداسة المكان ، أم إنّ الله سبحانه وتعالى أراد أنْ يجبر خاطر عمر فكرمه وانزل في مشورته آية قرآنية ؟ وما يبطل كل ذلك إنّ الحج معروف منذ إنّ سنه الله لنبيه آدم (ع) ولخليل الرحمن (ع) عندما أمره ان يأذن الناس فيه ، وتأتي الحجاج وتصلي في هذا المكان وقد صلى فيه جبرائيل وإبراهيم وإسماعيل ، ولا علاقة له بمشورة عمر ، هذه الروايات وعلى شاكلتها مشورة الحباب بن المنذر على النبي أنْ يغير موقع المعركة فعمل النبي بتلك المشورة وربح المعركة فسموه صاحب الرأي ، وبذلك نسب إليه عدم الخبرة العسكرية ، والتي قبلها تعني عدم الخبرة الدينية ، هذه التهم بحاجة إلى من يردها ويثبت عكسها بالدليل القاطع حتى لا يأخذها المتربصون على مقام النبوة ويعملوا منها حوارات وحكايات ٠

والموضع الآخر الذي ورد فيه المقام ، قوله تعالى {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ٠٠٠ } [١٠٧] وقد انتفع واضعي الروايات من هذه الآية ، فنسجوا على منوالها حديثاً مكذوباً عن النبي (ص)

ناسبينه له في إثناء فتح مكة سنة ثمان هجرية قوله : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن [١٠٨] هذا ولم نعرف على ما استحق أبي سفيان هذه المكرمة ، لا سيما وانه لم يسلم ، بل استسلم تحت قوة السيف .

وأول ما يمكن ملاحظته على الآيتين الكريمتين هو تكرار مصطلح مقام إبراهيم ، وهذه الظاهرة معروفة في أسلوب القرآن الكريم ، تمثلت في تكرار الألفاظ والجمل ، وقد يأتي التكرار على وجه التأكيد ، وله اثر بالغ في تحقيق الوجوه البلاغية في الكلام [١٠٩] .

والمقام هو موضع قدم القائم ، أقمت في المكان مقاما وإقامة ، والمقام في المسجد الحرام ، هو الحجر الذي قام عليه النبي إبراهيم (ع) ، حين رفع بناء البيت ، وقيل هو الحجر الذي وقف عليه حين غسلت زوج ابنه إسماعيل رأسه ، قيل : بل كان راكبا فوضعت له حجرا من ذات اليمين فوقفت عليه حتى غسلت شق رأسه الأيمن ثم صرفته إلى الشق الأيسر فرسخت قدماه فيه في حال وقوفه عليه ، وقيل : هو الحجر الذي وقف عليه حتى أذن في الناس بالحج فتطاول له وعلا على الجبل حتى أشرف على ما تحته فلما فرغ وضعه قبلة ، وأنه كان ياقوته من الجنة ، وهو مناسك الحج كلها ، وقيل عرفة ، ومزدلفة ، والحرم كله ، وذراع المقام ، مربع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعا في مثلها وفي أسفله مثلها وفي طرفيه طوق من الذهب وما بين الطرفين بارز لا ذهب عليه ، طوله من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع ، وعرضه من نواحيه إحدى وعشرون إصبعا ، ووسطه مربع ، والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع وحولهما مجوف ، وبين القدمين من الحجر إصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به ، والمقام في حوض مربع حوله رصاص ، وعلى الحوض صفائح من رصاص ، ومن المقام في الحوض إصبعان وعليه صندوق ساج وفي طرفه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق ويقفل عليه قفلان ، وفي خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩) أرادوا رفعه فانثلم وهو حجر رخو فخشوا أن يتفتت فكتبوا في ذلك إليه فبعث إليهم ألف دينار فصبوها في أسفله وفي أعلاه وهو هذا الذهب الذي عليه اليوم ، والركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب ، قيل المقام وسط البيت الذي فيه الباب وهو أقرب إلى البيت من زمزم يدخل في الطواف في أيام الموسم ويكب عليه صندوق حديد عظيم راسخ في الأرض طوله أكثر من قامة وله كسوة ، ويرفع المقام في كل موسم إلى البيت فإذا رفع جعل عليه صندوق خشب له باب يفتح في أوقات الصلاة فإذا سلم الإمام استلمه ثم أغلق الباب ، وفيه أثر قدم إبراهيم ، عليه السلام ، مخالفة ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود [١١٠] .

مما تقدم يتضح إنّ هناك محاولة لتغيير المقام ، وهذا الأمر هو الذي حمل سليم بن قيس على القول : إنّ المقام قد تغير مكانه ، فقال " نقل مقام إبراهيم عليه السلام إلى موضعه في الجاهلية تحويله مقام إبراهيم

عليه السلام من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية الذي حوله منه رسول الله صلى الله عليه وآله " [١١١] ٠

وان منشأ هذا المقام ، قدرة الله ابلغها جبرائيل الروح الأمين ، وهو يُعلّم إبراهيم وإسماعيل مناسك الحج ، ، وهذا ما روي عن الإمام الصادق (ع) قوله " أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) أنْ يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم ، فحجا على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل (عليه السلام) فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل : يا إبراهيم أنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم فنزلا فاغتسلا وأراهما كيف يتهيئان للإحرام ففعلا ، ثم أمرهما فأهلا بالحج وأمرهما بالتلبيات الأربع التي لبى بها المرسلون ، ثم صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرئيل بينهما واستقبل البيت فكبر الله وكبرا وهلل الله وهللا وحمد الله وحمدا ومجد الله ومجدا وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك وتقدم جبرئيل وتقدما يثنيان على الله عز وجل ويمجدانه حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل الحجر وأمرهما أن يستلما وطاف بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم (ع) فصلى ركعتين وصليا ثم أراهما المناسك وما يعملان به فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم (عليه السلام) بالانصراف [١١٢] ٠

ولهذا إذا فرغ الحاج من أسبوعه يأت مقام إبراهيم ويصلي ركعتين للطواف ، يقرأ فيها (فاتحة الكتاب) و(قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) [١١٣] ومقام إبراهيم إذ قام على الحجر فأثرت فيه قدماه والحجر الأسود ومنزل إسماعيل (ع) [١١٤] ٠

وقد اختلف في تحديد مقام إبراهيم ، قيل هو عرفة والمزدلفة والجمار [١١٥] وقيل الحج كله مقام [١١٦] وقيل الحجر الذي كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء وعظم الفناء ، وقد كان هذا الحجر ملصقا بحائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب فأخره عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت ، وقد كانت آثار قدمي الخليل باقية في الصخرة إلى أول البعثة النبوية ، يعني أن رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لا منتعلة [١١٧] ٠

هذه الرواية قد تثير الاستغراب ، لا سيما ما ذكرته أنْ يرفع الصخرة للبناء وهو حافي القدمين ، في حين علميا وعمليا ان الحذاء يكون واقية لمن يزاول مهنة البناء ترفع عنه الكدمات الناجمة عن مواد البناء ، والإنسان يتجرد عن ذلك في حالة دخوله مكان مقدس ونظيف كأن يحج أو يقوم للصلاة ، فالشاعر أراد ان يرسم صورة فنية جميلة للخليل وهو يصلي ، اظهر من خلالها كيفية وقوفه للصلاة ، وهو يناجي ربه حافي القدمين وقد طُبعت قدماه على الصخر وتعرقت من كثرة الوقوف للصلاة ، وهذا الأمر حدث مع الرسول محمد (ص) عندما ورمت قدماه من كثرة القيام للصلاة ، وهذا ما جاء قوله تعالى " {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى }[١١٨] لكن مع الأسف فسر هذا التصوير الرقيق تفسير خاطئ مما افقده جماليته ، وإذا تمعن القارئ

جيدا في قوله تعالى {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } بانت له الحقيقة فكلمة مقام من القيام للصلاة كما نقول اليوم في صلاتنا : قد قامت الصلاة ، فمقام إبراهيم هو موضع صلاته ، لا موضع البناء ٠

والقيام شرط في الصلاة وركن فيها ، فلا يصح مع عدمه إختيارا ، ولأن التوجه إنما هو إلى جهة الكعبة وهو حاصل لمن صلى فوقها [١١٩] ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام معروفة عند أهل الحرم ، وفي موطأ بن وهب عن يونس عن بن شهاب عن أنس قال رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم [١٢٠]

سابعاً : الصفا والمروة

ذكرهما الشاعر بقوله : وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل [١٢١]

والشاعر كثير عزة قال : طلعن علينا بين مروة فالصفا يمرن على البطحاء مور السحائب

فكدن ، لعمر الله ، يحدثن فتنة لمختشع من خشية الله تائب [١٢٢]

الملاحظ على النصين الذي اوردهما الباحث ، فيهما تقديم المروة على الصفا ، وربما هذا التقديم ناتج من الضرورة الشعرية التي اقتضته ، على عكس ذكر القرآن الكريم لهما الذي قدم الصفا على المروة ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } [١٢٣] لذلك الباحث في عنوانه سار تماشيا مع ما ذكره القرآن ومتأسيا به ، وليس حسب ورود اللفظتين في ديوان الشاعر ٠

وحتى نعرف المراد من ذكرهما في لامية الشاعر ، وما أهميتهما علينا ان نعرف المقصود بهما ، ولنبدأ بتعريف **المروة** لغة : وهي مشتقة من المرو ، اي الحجارة البيضاء البراقة التي تقدح منها النار ، وتسمى القداحات ، مفردها مروة ، وقيل حجر أبيض رقيق وهش يجعل منها المطار ، يذبح بها ، ويكون المرو كالبرد ، ولا يكون أسود ولا أحمر ، وقد يقدح بالحجر الأحمر فلا يسمى مروا ، وهو أصلب الحجارة ، وأن النعام تبتلعه وتكون مثل جمع الإنسان وأعظم وأصغر ، وبها سميت المروة الموضع الذي في مكة المكرمة [١٢٤] .

وفي الاصطلاح : جبل في مكة يعطف على الصفا ، مائل إلى الحمرة ، ورأس المروة أكمة تحيط بها ، وعليها دور أهل مكة ومنازلهم [١٢٥] وهناك مروة المسعى ، التي تذكر مع الصفا ، وهى أحد رأسيه اللذان ينتهى السعي إليهما [١٢٦] وبهذا يكون راس المروة ، ومروة المسعى هما الذي سماهما الشاعر المروتين ٠

و**الصفا** : جبل بإزاء المروة ، بينهما قديد ، ينحرف عنهما [١٢٧] ويجوز التذكير والتأنيث فيها باعتبار لفظ المكان والبقعة ، ويستعمل في الجمع والمفرد ، فإذا استعمل في المفرد فهو الحجر وإذا استعمل في الجمع فهو الحجارة الملساء ، الواحدة صفوانة ، والصفا والمروة ، جبلان معروفان بمكة يسعى بينهما [١٢٨] وفوقهما

انفلق القمر بناءً على طلب أهل مكة عندما جاءوا إلى رسول الله (ص) فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبرائيل فقال يا محمد قل لأهل مكة أنْ يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية إن انتفعوا بها ، فأخبرهم رسول الله (ص) بمقالة جبرائيل فخرجوا ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا والآخر على المروة ، فنظروا ثم جالوا أبصارهم فمسحوها ، فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر فنزل قوله تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ } [١٢٩] وفي رواية ان أحبار اليهود هم الذين جاءوا إلى الرسول (ص) فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن بها ، فسأل ربه فأراهم القمر قد انشق جزئين ، أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب ، فقالوا : هذا سحر مفترى [١٣٠] ٠

والصفا والمروة موجودتان قبل أنْ يهبط النبي آدم (ع) إلى الأرض ، اذ اهبط على الصفا ، واهبطت حواء على المروة ولذلك سميت المروة [١٣١] ٠

وفي رواية أخرى ذكرها الكليني بقوله " فلما عصى آدم واخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ، صلى الله عليه وآله ، ولوصيه ، عليه السلام وجعله تائها حيرانا ، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم عليه السلام ، وهو بأرض الهند فلما نظر إليه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة وأنطقه الله عز وجل فقال له : يا آدم أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك ثم تحول إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة فقال لآدم : أين العهد والميثاق فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيئ فحمله آدم (ع) على عاتقه إجلالا له وتعظيما فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافا به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السُّنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية " [١٣٢] ٠

وقد سُن السعي بين الصفا والمروة إكراما وإجلالا لزوجة خليل الرحمن (ع) هاجر عندما تركها بمعية وليدها النبي إسماعيل (ع) في البقعة المباركة (الكعبة) ولم تجد ماءً ذهبت تسعى بين الصفا والمروة بحثا عنه [١٣٣] وهذا ما ذكره البكري الاندلسي بقوله : وكان بدء هذا السعي أن النبي إبراهيم (ع) لما أتى بزوجته هاجر إلى مكة وابنها معها وهو طفل صغير ، وليس معهما إلا تمر وقربة ماء ، فأنزلهما هنالك ، وانصرف عنهما ، فتبعته ، فقالت : يا إبراهيم ، الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ، فمكثت حتى

فنى الزاد والماء ، وانقطع لبانها ، وجعل الصبى يتلمظ ، فذهبت إلى الصفا ، فوقفت عليه ، هل ترى من مغيث ؟ فلم تر أحدا ، فذهبت تريد المروة ، فلما صارت في بطن الوادي سعت ، حتى خرجت منه ، فأتت المروة ، فوقفت عليها هل ترى أحدا ؟ وترددت بينهما سبعة أشواط ، فصارت سنة [١٣٤] قيل إنها هرولت بين الصفا والمروة سبع مرات [١٣٥] .

ولهذا جرت سُنة الله ان الحاج يبدأ بالصفا يقف عليه وهو مستقبل البيت ، فيكبر تسع تكبيرات ، ويحمد الله ، ويصلي على محمد وعلى آله ، ويدع لنفسه ولوالديه وللمؤمنين ، ثم ينحدر إلى المروة ، فإذا بلغ حد السعي وهو الميلين الأخضرين هرول وسعى مل ء فروجه ، ويقول : رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، فإنك أنت الأعز الأكرم ، فإذا جاز حد السعي ، يقطع الهرولة ويمشي على السكون والتؤدة والوقار ، ويكثر من التسبيح والتكبير والتهليل والتمجيد والتحميد لله ، والصلاة على الرسول (ص) حتى يبلغ المروة ، فيصعد عليه ، ويقول ما قال على الصفا ، وهو مستقبل البيت ، ثم ينحدر منها حتى يأتي الصفا ، يفعل ذلك سبع مرات ، يكون وقوفه على الصفا والمروة أربع مرات ، والسعي ما بينهما سبع مرات ، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة [١٣٦]

وروي عن الإمام الباقر(ع) قوله " من طاف بالبيت وبالصفا والمروة أحل أحب أو كره " [١٣٧] وروي عن محمد بن عمر بن يزيد ، عن بعض أصحابه قال : كنت وراء أبي الحسن موسى الكاظم (ع) على الصفا أو على المروة وهو لا يزيد على حرفين ، اللهم إني أسألك حسن الظن بك في كل حال وصدق النية في التوكل عليك " عن مولى الإمام الصادق (ع) من أهل المدينة قال " رأيت أبا الحسن (الرضا) عليه السلام ، صعد المروة فألقى نفسه على الحجر الذي في أعلاها في ميسرتها واستقبل الكعبة [١٣٨] .

ورغم قداسة تلك البقعة دنسها القرشيون بنجاساتهم فوضعوا فيها الأصنام ، محتجين إنهم لا يعرفون عبادتها وان عمرو بن لحي هو الذي أتى بها من الشام ، فوضعت على الصفا صنما يقال له مجاور الريح ، وعلى المروة صنما يقال له مطعم الطير [١٣٩] فكان أول من غير دين النبي إسماعيل (ع) (١٤٠) وهذه حجة ساقطة احتج بها بعض مشركوا العرب ، بعد ان دانوا بالإسلام في عصر النبي محمد (ص) فأرادوا ان يلقوا باللائمة على غيرهم فوضعوا هذه الرواية ، وهي في الواقع مثلبة عليهم ، فما هذه القوة السحرية الخارقة الذي يمتلكها ابن لحي بحيث استطاع تغيير دين الله ؟ وهل ان الإيمان ضعيف إلى هذا الحد لمجرد يأتي رجل واحد بصنم ، فيتخذونه معبودا ، وإذا كان الأمر كذلك لم لا يأله ابن لحي نفسه ويصبح معبوداً .

وقد أشار الشاعر في عجز البيت إلى الصور والتماثل ، إشارة إلى أساف ونائلة اللذين وضعهما الوثنيين هناك ، وسيأتي الحديث عنهما مع بقية مضامين القصيدة في البحث اللاحق ان شاء الله تعالى

ثامناً : المشعر الأقصى

أشار إليه الشاعر بقوله : وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له إلالاً إلى مفضى الشراج القوابل [١٤١] وذكر ابن هشام هذا البيت بشكل مختلف قليلاً ، حاذفاً الباء من كلمة وبالمشعر ، وكلمة إلالاً الواردة في بداية عجز البيت بدلها إلى إلال في نسخة تحقيق محمد بيومي (١٤٢) أما النسخة التي حققها محمد محي الدين عبد الحميد ، فقد وردت الكلمة كما في الديوان (وبالمشعر) والتغيير في كلمة الإل [١٤٣]

الملاحظ على قوله انه رسم صورة طبيعية لمناسك الحج ، لا سيما وقوف الحجاج عند المشعر الأقصى ، والإفاضة من سفح الجبل ، كالماء المتدفق من الحرة إلى السهل ، وهو بذلك شبه كثرة الحجيج بسيول المياه في مجاريها ، إشارة إلى ازدحامهم هناك ، وقد عبر عنها بالشراج المتقابلة ، وهنا يظهر دقة اختيار الشاعر لألفاظه من خلال تصويره الحجيج وهم وقوف عند المشعر الأقصى وأفاضتهم منه ٠

ويسمى المشعر الحرام مثلما ورد في قوله تعالى {٠٠٠ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ٠٠٠ } [١٤٤] بناه قصى بن كلاب بمزدلفة فكان يوقد عليه النار ليهتدى به من يقف بعرفات إذا انصرفوا إلى مزدلفة فجعله الله بعد البعثة مشعراً وأمر بالوقوف عنده والدعاء فيه [١٤٥] وله أسماء عدة منها عرفة ، وتسمى المشعر الحرام ، وإلال على وزن هلال ويقال للجبل في وسطها جبل الرحمة [١٤٦] ولم يعرف بالأقصى كثيراً ، وإنما عرف **بالمشعر الحرام** ، ويسمى جمع لاجتماع الناس فيه وهو جبل معروف في المزدلفة يقال له قزح [١٤٧] والمشعر يقع بين الصفا والمروة [١٤٨] وعنده بلغ رسول الله (ص) وصيته ، في اليوم الذي يحلق فيه الحجاج الرؤوس الذي يلي يوم النحر فقال " أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أوسط أيام التشريق قال أتدرون أي بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا **المشعر الحرام** ثم قال لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام بعضكم على بعض كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا فليبلغ أدناكم أقصاكم حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم " ثم خرج إلى المدينة فلم يمكث إلا أياما حتى استشهد (ص) [١٤٩] ٠

وهذا الأمر أنْ دل على شيء إنما يدل على إنّ النبي (ص) كان يعلم دنو اجله ، لذلك أوصى بحرمة الدماء والأعراض والأموال ، كحرمة الحج وتحديدا كحرمة المشعر الحرام ، والمهم هل إنّ المسلمين التزموا بوصية نبيهم ؟ فأول عمل فعلوه بعد استشهاده (ص) انتهبوا أموال ابنته الزهراء (ع) وصادروا أرضها فدكاً مختلقين حديثا مكذوب عن النبي (ص) " انا معشر الأنبياء لا نورث ٠٠٠" [١٥٠] وهذه مخالفة لنص القرآن لا سيما قوله " وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ٠٠٠ } [١٥١] هذا ما يخص أموال المسلمين ، وعن أعراضهم يمثل الهجوم على بيت أمير المؤمنين (ع) شاهد صدق على ذلك ، وعندما نقول بيت الإمام ، نقصد مَنْ في داخل البيت

، بضعة النبي (ص) أما دماء المسلمين فقد سفكوا دماء حرم الله سفكها ، وحرمها القرآن ثم النبي محمد (ص) والسؤال من فعل ذلك ؟ هم ما يسمون أبناء الصحابة عمر بن سعد بن أبي وقاص ، رأس الجيش الأموي ، ما نريد قوله انه لا داعي لكتابة الوصية في كتبنا ما لم نعمل بها ، وبذلك تصبح لا قيمة لها، والملاحظ على تبليغات النبي (ص) كان معظمها في موسم الحج ، على اعتبار انه موسم جمع كافة المسلمين لذلك يسمع نداءه ، لا سيما حضور بعض الصحابة ، وبدورهم يبلغون من لم يحضر ٠

جبل الإلال ، ذكره الشاعر في عجز البيت ، وقد اشرنا فيما سبق انه المشعر الحرام نفسه ، لكن السؤال المطروح اذا كان المشعر هو الإل ، لماذا يسميه الشاعر مرة المشعر وأخرى الإل ، هل للضرورة الشعرية ، أو انه أراد التنوع في الألفاظ ولم يرد تكريرها ؟ و**الإلال** بالفتح : جبل بعرفات ، وقيل الإل جبل من رمل به يقف الناس من عرفات [١٥٢] ٠

ذكره النابغة الذبيانى فقال : بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن إلالا سيرهن التدافع [١٥٣]

وقال طفيل : يزرن إلالا لا ينحبن غيره بكل ملب أشعث الرأس محرم [١٥٤]

والإل جبل عرفة نفسه ، وقد روي إلال بوزن بلال ، قيل إلال هو البيت الحرام ، والأول أصح ، وأما اشتقاقه فقيل إنه سمي الإلا لان الحجيج إذا رأوه ألوا أي اجتهدوا ليدركوا الموقف [١٥٥] وهذا الموضع أراده الشريف الرضي بقوله :

فأقسم بالوقوف على إلال ومن شهد الجمار ومن رماها
وأركان العتيق وبانيها وزمزم والمقام ومن سقاها
لأنت النفس خالصة فإن لم تكونيها ، فأنتِ إذاً مناها [١٥٦]

وفي الحج يقف الحجاج عند الصخرات وجبل الرحمة ، واسمه إلال ، ولا يشرع صعوده ويقال لجبل الرحمة ، جبل الدعاء ، ويقف مستقبلا القبلة راكبا ، تأسيا بفعل النبي (ص) لأنه فعل ذلك [١٥٧]

جبل الرحمة ، يقع وسط عرفات [١٥٨] قال عنه السيد علي السيستاني " الظاهر أنه موقف ، ولكن الأفضل الوقوف على الأرض في السفح من ميسرة الجبل " [١٥٩] وقال التبريزي : لا يجوز الوقوف على جبل الرحمة ، إلا مع الازدحام [١٦٠] وقال النووي : الأفضل موقف رسول الله (ص) وهو عند الصخرات الكبار المفترشة في أسفل جبل الرحمة [١٦١] فإن تعذر الوصول إليها لزحمة الناس يجب أنْ تقترب منها بحسب الامكان ، والأنثى فيندب لها الجلوس في حاشية الموقف ، والأفضل أن يقفوا بعد الغروب حتى نزول الصفرة قليلا [١٦٢] ٠

وما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات حتى ربما توهم من جهالتهم أنه لا يصح الوقوف الا فيه فخطأ ظاهر ومخالف للسنة ولم يذكر احد ممن يعتمد في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها بل له حكم سائر أرض عرفات غير موقف رسول الله (ص)

إلاّ محمد بن جرير الطبري فانه قال يستحب الوقوف عليه وكذا قال الماوردى في الحاوي يستحب قصد هذا الجبل الذي يقال له جبل الدعاء قال وهو موقف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا الذي قالوه لا أصل له ولم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف فالصواب الاعتناء بموقف رسول الله (ص) وهو الذي خصه العلماء بالذكر وحثوا عليه وفضلوه ، ولا نسك في صعوده وان كان يعتاده الناس [١٦٣]٠

الشراج : ذكره الشاعر في عجز البيت بعنوان الشراج القوابل ، وقد بحثنا عن هذا المصطلح فلم نجد له ذكراً ، لعله أراد الشراج المتقابلة ، والشراج بكسر أوله وثانيه ، واحده ، شرجة وشرج ، جداول الماء الصغيرة المتفرعة [١٦٤] وقيل مسايل الماء [١٦٥] أو مجاريها من الحرار إلى السهل ، وشرج ماء شرقي الاجفر بينهما عقبة ، وهو قريب من فيد لبني أسد ، شرج العجوز موضع قرب المدينة ، وشرج جبل في ديار غني أو ماء ، وشرج ماء أو واد لفزارة ، وشرج ماء مر في ديار بني أسد ، وشرج أيضا ماء لبني عبس بنجد من أرض العالية ، وشرج أيضا واد به بئر ، وشرجة موضع بنواحي مكة [١٦٦] وشرج الوادي : سفحه ، والشروج : الشقوق والصدوع [١٦٧] والشرجة : أخص من الشرج [١٦٨] ٠

تاسعاً : ليلة جمع ، المنازل ، منى

أشار الشاعر إلى هذه المناسك بقوله : وليلة جمع والمنازل من منى وما فوقها من حرمة ومنازل [١٦٩] وأبدل ابن هشام **ما الموصلة إلى هل الاستفهامية** [١٧٠] ظنا منه ان ما استفهامية ٠

ليلة جمع : قد يستغرب القارئ عندما يقرأ مصطلح ليلة جمع ، إذ لم نسمع بذلك ولم نعرفه إلا بعد البحث والاستقصاء ، تبين إنها ليلة من أهم ليال الحج ، ولم يتم من دونها ، فقد روي عن رسول الله (ص) قوله " الحج عرفات أو يوم عرفة من أدرك ليلة جمع قبل الصبح فقد تم حجه وقال أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه " [١٧١] قيل هي ليلة عيد الأضحى لان صبيحتها النحر [١٧٢] وقيل ليلة المزدلفة [١٧٣] وقد جاء في معناها بعض الايات القرآنية ، منها قوله تعالى {٠٠٠ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ٠٠٠ } [١٧٤] هذا ما قاله قتادة ، اي ليلة جمع [١٧٥] وقوله تعالى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ } [١٧٦] وقوله تعالى {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ } [١٧٧] أي جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، اي أنها ليلة جمع (١٧٨) وهذا ما روي عن عكرمة مولى ابن عباس [١٧٩] ٠

وتوقد فيها النار الذي أحدثها قصي بن كلاب بالمزدلفة حين وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة يعني ليلة جمع في الجاهلية [١٨٠] ومنها تخرج دابة الأرض المنصوص عليها بقوله تعالى {٠٠٠ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ٠٠٠ } [١٨١] بين الصفا والمروة ، فتخبر المؤمن أنه مؤمن ، والكافر أنه كافر ، وعند ذلك يرتفع التكليف ، ولا تقبل التوبة ، وهو علم من اعلام الساعة ، ولا يبقى مؤمن إلا مسحته ، ولا يبقى منافق إلا خطمته ، تخرج ليلة جمع ، والناس يسيرون إلى منى [١٨٢] ٠

المنازل : ذكرها الشاعر في البيت نفسه بقوله " والمنازل من منى " فيا ترى ما المقصود بها ؟ فإذا كان المراد جمع منزل ، فهي كثيرة ، اذ كان الشاعر بليغا في تأدية المعنى فأراد بها ، **قرن المنازل** ، جبل مطل بعرفات ، هو احد مواقيت الإحرام حددها النبي (ص) لحجاج اليمن والطائف [١٨٣] وقد تكرر ذكره على السنة الشعراء ، ومنهم عمر بن أبي ربيعة في قوله :

ألم تسأل الربع أن ينطقا بقرن المنازل قد أخلقا ؟ [١٨٤] .

وسيبويه قال : وقالوا تعرفها المنازل من منى وما كل من وافى منى أنا عارف [١٨٥] .

وهو أسم جبل سمى الوادي الذي هو فيه باسمه ، كما سميت القرية التي هو فيها باسمه أيضا فكان يقال لها القرن ، وقرن المنازل وتقع في طريق الطائف إلى مكة ، المعروف قديما بـ طريق اليمانية [١٨٦] وقيل انه جبيل قرب مكة يحرم منه حجاج نجد [١٨٧] وكانوا يسمون منى أيضا المنازل ، ويقال للرجل إذا أتاها : نازل ، ولهذا قال عامر بن الطفيل :

أنازلة أسماء أم غير نازله ؟ أبينى لنا يا أسم ما أنت فاعله [١٨٨]

وقال ابن أحمر : وافيت لما أتانى أنها نزلت إن المنازل مما تبعث العجبا .

يعنى منى [١٨٩] .

وكثيراً ممن لا يعرف يفتح راءه ، وإنما هو بالسكون ، ويسمى أيضا قرن الثعالب [١٩٠] وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهو قرن أيضا غير مضاف وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، وقرن قبيلة من اليمن ، ومن قال قرن بالسكون ، أراد الجبل المشرف على الموضع ، ومن قال قرن ، بالفتح ، أراد الطريق الذي يفترق منه فإنه موضع فيه طرق مختلفة مفترقة ، وقرن قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا وهي ميقات أهل اليمن ، بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلا [١٩١] .

وقد هم الجوهري في تحريك الراء وفي قوله إن أويسا القرني ** منسوب إليه ، وإنما هو منسوب إلى قرن قبيلة من مراد [١٩٢] وقرن المنازل أو قرن الثعالب قرن بإسكان الراء لجبل المشرف على الموضع ، وقرن بفتح الراء الجبل الذي تفترق منه فإنه موضع فيه طرق مفترقه [١٩٣]

منى : اسم مقصور ، مذكر ، يصرف ، يقال منى الله الشيء ، قدره ، وبه سميت منى ، وقيل سميت لما يمنى فيها من الدم أي يراق ، لأن الهدي ينحر هنالك ،إذ جاء في وقال تعالى {٠٠٠هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ٠٠٠} [١٩٤] وامتنى القوم وأمنوا أتوا منى [١٩٥] ومنى تؤنث وتذكر ، فمن أنثه لم يجره ، يقال هذه منى ، والأغلب عليه التذكير [١٩٦] ذكره الشاعر أبي دهبل بصيغة المذكر فقال :

سقى منى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق [١٩٧] .

وقال العرجي : نلبث حولا كاملا كله لا نلتقي إلا على منهج

وفي الحج إن حجت ، وماذا منى وأهله إن هي لم تحجج ؟ [١٩٨] .

وفي الاصطلاح : انه جبل في مكة معروف ، تقيم به الناس فيقدرون أمورهم وأحوالهم فيها [١٩٩] وهو في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم ، سمي بذلك لان آدم (ع) تمنى فيها الجنة ، قيل : منى من مهبط العقبة إلى محسر *** وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم ، قيل منى أُخذَ من المنايا : وهي بليدة على فرسخ من مكة ، طولها ميلان ، تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها ، وقل أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا ولأهله بمنى مضرب ، وعلى رأس منى من نحو مكة عقبة ترمى عليها الجمرة يوم النحر ، ومنى شعبان بينهما أزقة والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب العقبة وبها مصانع وآبار وخانات وحوانيت وهي بين جبلين مطلين عليها [٢٠٠]

ومنى بقعة من الأرض باركها الله تعالى وهذا ما جاء في قول الإمام الصادق (ع) " إن الله عز وجل دحى الأرض من تحت الكعبة إلى منى ثم دحاها من منى إلى عرفات ثم دحاها من عرفات إلى منى فالأرض من عرفات وعرفات من منى ومنى من الكعبة " [٢٠١] أول من حجها النبي آدم (ع) ثم تبعه النبي إبراهيم (ع) وان سفينة نوح طافت بها ، وإذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى مناد ، يا منى قد جاء أهلك فاتسعي في فجاجك واترعي في مثابك وآخر ينادي : لو تدرون بمن حللتم لا يقتتم بالخلف بعد المغفرة [٢٠٢] .

وإن الله تعالى إذا كان عشية عرفة وضحوة يوم منى ، باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم : هؤلاء عبادي وإمائي حضروني ههنا من البلاد السحيقة ، شعثا غبرا ، قد فارقوا شهواتهم ، وبلادهم وأوطانهم ، وإخوانهم ابتغاء مرضاتي ، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها ، فقد قويت أبصاركم يا ملائكتي على الإطلاع عليها فتطلع الملائكة على قلوبهم ، فيقولون : يا ربنا اطلعنا عليها ، وبعضها سود مدلهمة يرتفع عنها دخان كدخان جهنم ، فيقول الله : أولئك الأشقياء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ تلك قلوب خاوية من الخيرات ، خاليا من الطاعات ، مصرة على المرديات المحرمات ، تعتقد تعظيم من أهناه ، وتصغير من فخمناه وبجلناه ، لئن وافوني كذلك لاشددن عذابهم ، ولاطيلن حسابهم ، تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول الله (ص) كذب على الله أو غلط عن الله في تقليده أخاه ووصيه إقامة أود عباد الله ، والقيام بسياساتهم ، حتى يروا الأمن في إقامة الدين في إنقاذ الهالكين ، وتعليم الجاهلين ، وتنبيه الغافلين الذين بئس المطايا إلى جهنم مطاياهم ، ثم يقول الله عز وجل : يا ملائكتي انظروا ، فينظرون فيقولون : يا ربنا قد اطلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين ، وهي بيض مضيئة ترفع عنها الأنوار إلى السماوات والحجب ، وتخرقها إلى أن تستقر عند ساق عرشك يا رحمن ، يقول الله عز وجل : أولئك السعداء الذين تقبل الله أعمالهم وشكر سعيهم في الحياة الدنيا ، فإنهم قد أحسنوا فيها صنعا تلك قلوب حاوية للخيرات ، مشتملة على الطاعات ، مدمنة على المنجيات المشرفات ، تعتقد تعظيم من عظمناه ، وإهانة من أرذلناه ،

لئن وافوني كذلك لاثقلن من جهة الحسنات موازينهم ، ولا خففن من جهة السيئات موازينهم ، ولا عظمن أنوارهم ، ولاجعلن في دار كرامتي ومستقر رحمتي محلهم وقرارهم ، تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول الله (ص) هو الصادق في كل أقواله ، المحق في كل أفعاله ، الشريف في كل خلاله ، المبرز بالفضل في جميع خصاله وأنه قد أصاب في نصبه أمير المؤمنين عليا إماما ، وعلما على دين الله واضحا ، واتخذوا أمير المؤمنين (ع) إمام هدى ، واقيا من الردى ، الحق ما دعا إليه ، والصواب والحكمة ما دل عليه ، والسعيد من وصل حبله بحبله ، والشقي الهالك من خرج من جملة المؤمنين به والمطيعين له ، نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم ، سوف ننزلهم منها أشرف غرف الجنان ، ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان ، وسوف نجعلهم في دار السلام من رفقاء محمد نبيهم زين أهل الإسلام ، وسوف يضمهم الله تعالى إلى جملة شيعة علي القرم الهمام ، فنجعلهم بذلك من ملوك جنات النعيم ، الخالدين في العيش السليم ، والنعيم المقيم ، هنيئا لهم هنيئا جزاءً بما اعتقدوه وقالوا ، بفضل الله الكريم الرحيم نالوا ما نالوه [٢٠٣] .

ومن مناسك الحج في منى رمي جمرة العقبة يوم العيد ، والنحر أو في أيام التشريق ، والحلق أو التقصير وبذلك يحل له ما حرم عليه من جهة الإحرام ، ما عدا النساء والطيب ، والصيد على الاحوط ، والمبيت في منى ليلة الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر [٢٠٤] .

عاشراً : الجمرة الكبرى

ذكرها الشاعر بقوله : وبالجمرة الكبرى إذا ضمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل [٢٠٥] .

الشاعر في هذا المورد رسم صورة حية عن كيفية رمي حجاج بيت الله الحرام الجمرات ، وهو بذلك لا يملك شيئاً من آليات التصوير ، سوى المشاهدة وترجمها من نسج خياله حتى صاغها شعراً مستخدما مفردات بلاغية جميلة ، لا يمكن فهمها الا باستخدام قواميس اللغة العربية لان المفردة منها تؤدي إلى أكثر من معنى ، وخير مثال على ذلك ، استخدامه مصطلحي الجمرة الكبرى في صدر البيت الشعري ، والجنادل في عجزه ، وهما يؤديان معنى واحد ، وهي الحجارة ، وبهذا يكون المعنى الظاهري يرمون الحجارة بالحجارة ، أو كما يقال لففت الثوب بالثوب ، وهذا ليس قصد الشاعر ، وإنما ما أراده أدق وابلغ من ذلك ، فقد قصد من استخدامه الجمرة الكبرى ، ليس الحصى أو الحجارة وإنما أراد الموضع الذي يرمى بالجنادل ، وهي الجمار في الحج ، وبهذا نكون قد أوضحنا الجانب البلاغي في استخدامات الشاعر وتوظيف الألفاظ ، فقد قلنا فيما سبق إنها قصيدة بليغة وهذا ما يتضح بشكل جلي عند مراجعة معاني الألفاظ .

الجمرة : بالفتح والسكون الواحدة منها جمرات هن مناسك الحج يرمين بالجمار ، منهن الجمرة القصوى مؤنث الأقصى من القصو وهو البعد يقال : قصى المكان يقصو قصوا أي بعد ، ولعل المراد بها جمرة العقبة يعني قصدوا نحوها ، يرمونها بالجنادل ، اي الحصا ، والجمار بالكسر هي الصغار من الأحجار جمع جمرة

وبها سموا المواضع التي ترمى جمارا وجمرات مجازا ، لما بينهما من الملابسة ، وقيل : لتجمع الحصا هناك من تجمر القوم إذ تجمعوا [٢٠٦] وفي موضع آخر قال : يعني قصدوا نحوها ، يرمونها بالحصا الصغار التي تسمى بالجمار [٢٠٧] ٠

وفي معنى آخر ان **الجمرة** : معناها الحصاة ، وهي موضع رمي الجمار بمنى ، وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر ، وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة ، وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة من منى ،والجمرة الأولى والوسطى هما جميعا فوق مسجد الخيف مما يلي مكة [٢٠٨] وجمرة العقبة وهي آخر الجمرات الثلاث بالنسبة إلى المتوجه من منى إلى مكة [٢٠٩]٠

وبهذا يكون معنى البيت ان الحجاج يقصدون الجمرة الكبرى ، ليرمونها بالحجارة ، هذا المعنى البسيط للنص ، أما الدلالات البلاغية له فهي أدق وأعمق مما ذكرناه ، يا ترى ما المقصود من كلمة ضمدوا الواردة في البيت ، هل المقصود عمدوا لها كما في قوله (وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له) على اعتبار ضمدوا وعمدوا على وزن واحد ؟ فإذا كان هذا المقصود فعلى ما التغيير في الألفاظ ، ألأظهار براعة الشاعر وتمكنه من اللغة ، أو خشية التكرير ؟ ونحن نستبعد ذلك لأنه كرر بعض المفردات في بعض المواضع ، سنشير إليها لاحقا ان شاء الله ، لا سيما في مطلع القصيدة في قوله (خليلي) وربما السياق الشعري اقتضى تبديل الألفاظ ٠

وكلمة ضمدوا من الكلمات البليغة التي تحمل معان عدة ، منها : **الأول** ضمدت الجرح وغيره أضمده ضمدا ، بالسكون ، يعني شددته وعصبته والأخيرة تستخدم مع الرأس إذا مسحت عليه بدهن أو ماء ثم لففت عليه خرقة ، يقال ضمد فلان رأسه تضميدا أي شده بعصابة أو ثوب ما خلا العمامة ، وأصل الضمد الشد من ضمد رأسه وجرحه إذا شده بالضماد ، وهي خرقة يشد بها العضو المؤوف ، ويقال : ضمدت الجرح إذا جعلت عليه الدواء ، وضمدته بالزعفران والصبر أي لطخته ، وضمدت رأسه إذا لففته بخرقة [٢١٠] وهذا المعنى مستفاد من فعل احد المعصومين ، وهذا ما أشار إليه ، أبو أيوب الخزاز بقوله " رأيت أبا الحسن (ع) بعد ما ذبح حلق ثم ضمد رأسه بمسك وزار البيت وعليه قميص وكان متمتعا " [٢١١] وربما استخدم الشاعر هذا المعنى مجازا ، من تضميد الجمرة الكبرى اعني كثرة ضربها بالحصى حتى أصبح لها كالضماد الذي يلف على الرأس ، **والثاني** : يقال ضمدت رأسه بالعصا ، ضربته وعممته بالسيف ، **والثالث** ، الضمد بمعنى الحقد المتضمد في القلب أي ثابت ، **والرابع** : الضمد الغيظ ، وضمد عليه أي اغتاظ [٢١٢] ولهذا ربما المقصود رمي الجمرات بغيظ ٠

وكلمة يؤمون الذي استخدمها الشاعر تحتمل معان عدة ، وهي من الأمام ، بمعنى القدام ، وفلان يؤم القوم : يقدمهم [٢١٣] وأممت ويممت فلانا بسهمي ورمحي ، أي : توخيته به من دون ما سواه ، يقال يممته بالرمح ، وإلام : القصد [٢١٤] والمعنى الاخير له سند قرآني ، اذ جاء في تفسير قوله تعالى {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً

وَاحِدَةً ...} [٢١٥] وفي تفسير كلمة امة ، بمعنى القصد [٢١٦] فربما استخدم الشاعر كلمة يؤمون مجازا ، إقتداءً بقوله تعالى {... فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً ...} [٢١٧] وكان ما يريده هو يقصدونها .

ومما تجدر الإشارة إليه إنّ هناك قاسماً مشتركٌ بين كلمتي ، **ضمد** ، يعني ضربته وعممته بالسيف ، **وأممت** ويممت فلانا بسهمي ورمحي ، أي : توخيته به من دون ما سواه ، يقال يممته بالرمح ، فالكلمتان لهما معنى واحد ، وهما متعلقين بالسيف والرمح ، ولا يصح اطلاقهما على الحجاره ، التي يرافقها مصطلح القذف ، وقد نوه عنه الشاعر ، فمن المعتقد ان الشاعر أراد من كلمة ضمدوا ، أي شدوا عليها ، ويؤمون ، أي يقصدون ، وبالتالي يكون معنى قوله وبالجمرة الكبرى اذا شدوا عليها قاصدينها قذفا بالحجارة .

أما الجندل فهي الحجارة ، وما يقل الرجل منها ، وتأتي بمعنى المكان الغليظ فيه حجارة ، والجندل صخرة مثل رأس الإنسان ، وجمعه جنادل ، اي الشديد من كل شئ ، وجندل ، غير مصروف : بقعة معروفة والجنادل : العظيم القوي [٢١٨] وهي الحصا الصغار التي تسمى بالجمار [٢١٩] .

وحصى الجمار تكون مثل الأنملة لا سوداء ولا بيضاء ولا حمراء وإنما كحلية منقطة تخذف خذفا وتضعها على الإبهام وتدفعها بأظفر السبابة وارمها من بطن الوادي واجعلهن عن يمينك كلهن ولا ترم على الجمرة وتقف عند الجمرتين الأوليين ولا تقف عند جمرة العقبة [٢٢٠] ويستحب أن يأخذ حصى الجمار من المزدلفة أو منى ، وان تلتقط التقاطا ، كل حصاة منها بقدر الأنملة ، ويكره أن تكسر من الحجارة كما يفعل كثير من الناس ، واغسلها وإن لم تغسلها وكانت نقية لم تضرك ، ويستحب الغسل لرمي الجمار ، وترمى كل جمرة بسبع حصيات ، وترمى من أعلى الوادي ، وتجعل الجمرة عن يمينك ولا ترم من أعلى الجمرة ، وكبر من كل حصاة تكبيرة إذا رميتها ، ولا تقدم جمرة على جمرة ، وقف بعد الفراغ من الرمى ، وادع بما قسم لك ، ثم ارجع إلى رحلك من منى ، ولا ترم من الحصى بشئ قد رمى به ، فإن عجز عليك شئ من الحصى فلا بأس أن تأخذ من قرب الجمرة ، ثم ترمى أيام التشريق ، الثلاث الجمرات ، كل يوم عند زوال الشمس وهو أفضل ، ولك أن ترمى من أول النهار إلى آخرة [٢٢١] .

ورمي الجمرات من أعمال منى الثلاثة في الحج ، إذا وصل الحاج إليها ، يتوجه أولا إلى جمرة العقبة ، وهى الجمرة الأولى ، والمعروفة عند الناس بـ " الجمرة الكبرى " لرميها بالحصيات السبعة التي التقطها من المشعر ، أو من داخل حدود الحرم الشريف ، ووقت رميها يكون من طلوع الشمس من يوم العيد إلى غروبها ، والرمى هو أول أعمال منى ، فلا يجوز للحاج أن يقدم الذبح أو النحر ، أو التقصير أو الحلق عليه ، بل لابد من أن يبدأ برمى جمرة العقبة ، ويجب في ذلك أربعة أمور : الأول النية ، ويجب فيها أن تكون مقارنة لأول الرمى ، وتستديم إلى آخرة ، والأولى أن يتلفظ بالنية فيقول " أرمى جمرة العقبة سبعا لحج الإسلام أداء

لوجوبه امتثالا لأمر الله تعالى " فإن كان الحج مستحبا قال بدل ، لوجوبه " لاستحبابه " ، وإن كان في الحجة الثانية أو ما بعدها يترك كلمة [٢٢٢]

يتضح ان النبي إبراهيم هو أول من سن رمي الجمرات ، وفيها مذبح النبي إسماعيل (ع) وفي ذلك روايات منها **أولاً** رواية الطبري عن ابن عباس قوله " ان إبراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبرائيل عليه السلام إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجبين وعلى إسماعيل قميص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غير هذا فاخلعه عني فاكفني فيه فالتفت إبراهيم عليه السلام فإذا هو بكبش أعين ابيض أقرن فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش " [٢٢٣] ٠

ثانياً : الطبري عن قتادة بن دعامة ، عن جعفر بن إياس ، عن عبد الله بن العباس ، في قوله {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } [٢٢٤] خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فأرسل إبراهيم ابنه واتبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرمى بسبع حصيات ، فأفلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه فأتى به المنحر من منى ، فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده ، لقد كان أول الإسلام ، وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد حش ، يعني يبس [٢٢٥] ٠

ثالثاً :اليعقوبي قال : ان النبي إبراهيم (ع) كان يحج البيت فلما وصل إلى منى قال لابنه : إن الله أمرني أن أذبحك ! فقال : يا أبت افعل ما تؤمر ! فأخذ السكين ، وأضجعه على جمرة العقبة ، وطرح تحته قرطان حمار ، ثم وضع الشفرة على حلقه ، وحول وجهه عنه ، فقلب جبريل الشفرة ، فنظر إبراهيم ، فإذا الشفرة مقلوبة ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم نودي : يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا [٢٢٦]

وروي إن رسول الله (ص) أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ، حتى نزل قوله تعالى {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ٠٠٠} [٢٢٧] خرج وأصحابه مهللين بالحج حتى أتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة حتى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم أقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بليل وأمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به (ص) أربعة وستين أو ستة وستين وجاء الإمام علي (ع) بأربعة وثلاثين أو ستة وثلاثين ، فنحر رسول الله (ص) ستة وستين ونحر الإمام علي (ع) أربعة وثلاثين بدنة وأمر رسول الله (ص) أن يوخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ، ثم تطرح في برمة ، ثم تطبخ ، فأكل رسول الله (ص) وعلي وحسيا من مرقها ولم يعطيا الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها و تصدق به وحلق وزار البيت ورجع إلى منى وأقام بها حتى كان اليوم الثالث

من آخر أيام التشريق ، ثم رمى الجمار ونفر [٢٢٨] وإذا رمى الحاج جمرة العقبة وحلق رأسه فقد انقطع مشيه فليزر راكبا [٢٢٩] .

وأن رسول الله (ص) لما أفاض من مزدلفة جعل يسير وهو يقول : أيها الناس ، السكينة السكينة ، حتى وقف على بطن محسر فقرع ناقته فخبت حتى خرج ثم عاد إلى سيره الأول ، والسعى واجب ببطن محسر ، ثم سار رسول الله (ص) حتى أتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات [٢٣٠] .

قيل انه ركب ناقته القصواء حتى وقف على المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده حتى أسفر جدا ثم دفع قبل ان تطلع الشمس حتى إذا أتى محسر حرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تفضي إلى الجمرة الكبرى حتى إذا أتى الجمرة التي عندها الشجرة فرمى بسبع حصيات يكبر على كل حصاة من حصى الخذف ثم رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى الإمام علي (ع) فنحر ما غبر [٢٣١] .

وكان قد اضطرب بالابطح فرجع إلى منزله ، وقبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر ثم خرج يوم التروية إلى منى فبات بها ثم غدا إلى عرفات فوقف بالهضاب من عرفات وقال كل عرفة موقف إلا بطن عرنة **** فوقف على راحلته يدعو فلما غربت الشمس دفع فجعل يسير العنق – يمشي برفق – فإذا وجد فجوة نص حتى جاء المزدلفة فنزل قريبا من النار فصلى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم بات بها فلما كان السحر أذن لأهل الضعف من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حطمة الناس قال ابن عباس وجعل يلطح أفخاذنا ويقول أبني لا ترموا حتى تطلع الشمس يعني جمرة العقبة فلما برق الفجر صلى الصبح ثم ركب راحلته فوقف على قزح ***** وقال كل المزدلفة موقف إلا بطن محسر ثم دفع قبل طلوع الشمس فلما بلغ إلى محسر أوضع ولم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة ثم نحر الهدي وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضيه وقلم أظفاره وأمر بشعره وأظفاره أن تدفن ثم أصاب الطيب ولبس القميص ونادى مناديه بمنى إنها أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات وباءة وجعل يرمي الجمار في كل يوم عند زوال الشمس بمثل حصى الخذف ثم خطب الغد من يوم النحر بعد الظهر على ناقته القصواء ثم صدر يوم الصدر الآخر وقال إنما هن ثلاث يقيمهن المهاجر بعد الصدر يعني بمكة ثم ودع البيت وانصرف راجعا إلى المدينة [٢٣٢]

وأن النبي (ص) أفاض من عرفات ومن جمع ولبى حتى رمى جمرة العقبة ، لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة [٢٣٣]

وروي عن الامام الباقر (ع) قوله " لما أقبل رسول الله (ص) من مزدلفة مر على جمرة العقبة يوم النحر ، فرماها بسبع حصيات ، ثم أتى إلى منى ، وذلك من السنة " ، وعنه (ع) أن رسول الله (ص) كان يرمى الجمار ماشيا ، ومن ركب إليها فلا شئ عليه ، وعنه (ع) أنه رخص للرعاء أن يرموا الجمار ليلا ، قال :

ومن فاته رميها بالنهار فرماها ليلا ومن ترك رمى الجمار أعاد ، وعنه (ع) أنه قال : يرمى يوم النحر الجمرة الكبرى ، وهى جمرة العقبة ، وقت الانصراف من مزدلفة ، وفى أيام التشريق الثلاث الجمرات ، يبدأ بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى كل يوم ، ومن قدم جمرة على جمرة أعاد ، وعن الإمام على (ع) أن رسول الله (ص) قال : المريض ترمى عنه الجمار ، ومن تعجل النفر في يومين دفن ما يبقى منه من الحجارة بمنى ، وأن رسول الله (ص) لما رمى جمرة العقبة يوم النحر أتى إلى المنحر بمنى ، فقال : هذا المنحر ، وكل منى منحر ، ونحر هديه (ص) ونحر الناس في رحالهم بمنى [٢٣٤] وعن الإمام الصادق (ع) قوله " ارم في كل يوم عند زوال الشمس وقل كما قلت حين رميت جمرة العقبة فابدأ بالجمرة الأولى فارمها عن يسارها في بطن المسيل وقل كما قلت يوم النحر ، قم عن يسار الطريق فاستقبل القبلة فاحمد الله واثن عليه وصل على النبي (ص) ثم تقدم قليلا فتدعو وتسأله أن يتقبل منك ثم تقدم أيضا ثم افعل ذلك عند الثانية واصنع كما صنعت بالأولى وتقف وتدعوا الله كما دعوت ثم تمضي إلى الثالثة وعليك السكينة والوقار فارم ولا تقف عندها " وعن يعقوب بن شعيب قال : سألت الإمام الصادق (ع) عن الجمار ، فقال " قم عند الجمرتين ولا تقم عند جمرة العقبة ، قلت : هذا من السنة ؟ قال : نعم ، قلت : ما أقول إذا رميت ؟ فقال : كبر مع كل حصاة " [٢٣٥] .

وأخيراً ان ذكر مناسك الحج التي أشار إليها الشاعر ووقوف الحجيج على الجبال وإقامة الرواحل فيها ، ونزولهم من منى إلى عرفات ، التي كونت القصيدة ، فهي تركيب فني من ألفاظ منتقاة توحي بها لغة الشاعر ، فقد أنتقى الشاعر كل ما يلَم بمناسك هذه الشعيرة إلتي سنها القران الكريم للحجيج عندما يأتون للحج ، ويبدو من أبياته هذه معرفته وعلمه بهذه المناسك إلتي تدل على إسلامه وإيمانه وعدم كفره .

وقد يتساءل بعضهم عن مناسك الحج هذه ، هل الذين كانوا يؤدونها مسلمين أم لا ؟ فربما نأخذ الجواب من ابن الكلبي بقوله : ان العرب كانوا يحجون الكعبة ويعتمرون على ارث إبراهيم وإسماعيل (ع) ثم استبدلوا دين إبراهيم وعبدوا الأوثان ، وفي فيهم بقايا من عهد إسماعيل وإبراهيم يتنسكون من بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة وإهداء البُدْن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه [٢٣٦]

الهوامش

١) آل عمران/١٩

٢) آل عمران/٨٥

٣) ابن منظور : لسان العرب (مادة ضمن)

٤) أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧

٥) ابن اسحاق : السير والمغازي /٩٤

٦) الكليني : الكافي ١٩٤/٤

٧) البقرة/٣١
٨) ينظر المحمداوي : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، حقيقة أم وهم /١
٩) ابن إسحاق : السير والمغازي /٩٤
١٠) آل عمران/٣٣
١١) الكليني : الكافي ١٩٠/٤
١٢) الكليني : الكافي ٤/ ١٩١
١٣) ابن اسحاق : السير والمغازي /٩٥
١٤) الكليني : الكافي ٢١٢/٤
١٥) ابن اسحاق : السير والمغازي /٩٤
١٦) ابن اسحاق : السير والمغازي/٩٤
١٧) الكليني : الكافي ٢٠٧/٤
١٨) الكليني : الكافي ٤/ ٢٤٩
١٩) ابن اسحاق : السير والمغازي /٩٧
٢٠) ابو هفان : ديوان أبي طالب /٦٥
٢١) أبو هفان : ديوان أبي طالب/٦٧
٢٢) الفراهيدي : العين (مادة ركن)
٢٣) هود/٨٠
٢٤) الصدوق : كمال الدين /٢٩٥
٢٥) البقرة / ٨٥ .
٢٦) أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٨
٢٧) السيرة النبوية ١٧٧/١
٢٨) تاريخ مدينة دمشق ٤٨١/٤٠
٢٩) اليعقوبي : تاريخ ٢٥٦/١
٣٠) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٧٢/٢
٣١) ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧/١
٣٢) الطبري : تاريخ ٣٨/٢
٣٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦١/٢
٣٤) ابن منظور : لسان العرب (مادة أتن)
٣٥) السيرة النبوية / ٧٦/١
٣٦) للتفصيلات ينظر المحمداوي : عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في اسمه ونشأته وتربيته ، بحث مقبول للنشر (البحث الأول)
مجلة كلية الدراسات التاريخية /٢٠١٠
٣٧) تاريخ ٢٣٨/١
٣٨) كتاب الأصنام /٦
٣٩) الطبقات الكبرى ١/ ٦٨

٤٠) للتفصيلات ينظر المحمداوي : أبو طالب /٢٢، ٨٢
٤١) ابن حبيب : كتاب المحبر /١٣٣
٤٢) الطبراني : المعجم الكبير ١٩/ ٣٥
٤٣) الأعلام ٨/ ٢٠٥
٤٤) الطبقات الكبرى ١/ ٦٨
٤٥)أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٦
٤٦)السيرة النبوية ١٥٤/١
٤٧)الروض الأنف ٢٣/٢
٤٨)السيرة النبوية ٣٩٠/١
٤٩)ابن حجر : فتح الباري ٤١٢/٢
٥٠)محمد أمين زين الدين : كلمة التقوى ٣/ ٥٠٠
٥١)ديوانه /٥٧ ٠
٥٢)البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ٣٤٨/١
٥٣)مقدمة فتح الباري /٩٤
٥٤)ابن شبه النميري : تاريخ المدينة /٧٩
٥٥)تاريخ بغداد ٤٣٩/١٠
٥٦)الأعراف/١٤٣
٥٧)تفسير الميزان ٢٩٣/٩
٥٨)الزبيدي : تاج العروس (مادة ثبير)
٥٩)معجم البلدان ٧٢/٢
٦٠)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٢٨/٢
٦١)الكوفي : مناقب أمير المؤمنين (ع) ٣٥٢/١
٦٢)ابن اسحاق : السير والمغازي /٩٨
٦٣)البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ٣٤٨/١
٦٤)البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ٤٣٢/٢
٦٥)محمد أمين زين الدين : كلمة التقوى ٣/ ٥٠٠
* الأرض التي لا تنبت ، وقيل : هو شجر عضاهي له برمة وعلفة ، وهي كثيرة الشوك ، وعلفها أحمر شديد الحمرة وورقها مثل ورق السمر ، منبتها الأودية والجبال ٠ ابن منظور : لسان العرب (مادة ظهياء)
٦٦)ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٣٣/٢
٦٧)الطبقات الكبرى ١٩٤/١
٦٨)للتفصيلات ينظر المحمداوي : أبو طالب ٧٨، ٧٩، ٩٨
٦٩)الشريف الرضي : نهج البلاغة ١٥٧/٢ ، ينظر العسكري : تصحيفات المحدثين /٢٩٦ ، ابن كثير : السيرة النبوية ٣٩٠/١
٧٠)الخصيبي : الهداية الكبرى /٧٣
٧١)ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٣٣/٢
٧٢)فضائل الصحابة / ١٧

٧٣) المعجم الكبير ٢٦٩/٦ ، ينظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤١/٤٢ ٠
٧٤) كنز العمال ١٢٢/١٣
٧٥) تذكرة الموضوعات/٩٦
٧٦) الكامل ٤/ ٢٢٩
٧٧) الكامل ٢٧٤/٣
٧٨) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤١/٤١
٧٩) كتاب سليم بن قيس/٤٠٢
٨٠) أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧
٨١) الروض الأنف ٢٣/٢
٨٢) ابن إسحاق : السير والمغازي /٩٥
٨٣) ينظر المحمداوي :الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الأول) منشور في العدد الخاص بمؤتمر كلية الآداب جامعة البصرة /٢٠١٠
٨٤) ابن إسحاق : السير والمغازي /٩٦
٨٥) الترمذي : سنن ٢/ ١٨٢
٨٦) ابن إسحاق : السير والمغازي /٩٦
٨٧) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة / ٢٩٥
٨٨) ابن قتيبة : غريب الحديث ٩٦/٢
٨٩) النهاية في غريب الحديث ٣٠٠/٥
٩٠) علي بن بابويه : فقه الرضا /٢١٨
٩١) علي بن بابويه : فقه الرضا /٢٣١
٩٢) علي بن بابويه : فقه الرضا /٢١٩
٩٣) الحسن البصري : فضائل مكة والسكن فيها / ٢٤
٩٤) الفراهيدي : العين (مادة كنف) ، ابن منظور : لسان العرب (مادة كنف)
٩٥) الضحى /١
٩٦) الفراهيدي : العين (مادة ضحو)
٩٧) الإنسان /٢٥
٩٨) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٥٠
٩٩) الزبيدي : تاج العروس (مادة أصيل)
١٠٠) الروض الانف ٢٤/٢
١٠١) ابو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧
١٠٢) ابن هشام : السيرة النبوية ١٧٧/١
١٠٣) الفراهيدي : العين (مادة وطأ)
١٠٤) البقرة/١٢٥
١٠٥) الواحدي النيسابوري : أسباب نزول الآيات /٢١٠

١٠٦) سفيان الثوري : تفسير / ٤٩
١٠٧) آل عمران/٩٧
١٠٨) ابن سعد : طبقات ١٣٥/٢
١٠٩) عمر خليل حمدون الهاشمي : الخطاب الالهي للنبي (ص) في السور المدنية ، مضامينه وأساليبه البلاغية /١٤
١١٠) ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٦٤/٥
١١١) كتاب سليم /٢٢٥
١١٢) الكليني : الكافي ٢٠٢/٤
١١٣) علي بن بابويه : فقه الرضا / ٢١٩
١١٤) الكليني : الكافي ٢٢٣/٤
١١٥) مجاهد : تفسير ٨٨/١
١١٦) عبد الرزاق : تفسير القرآن ١/ ٥٩
١١٧) ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٩/١
١١٨) طه/٢
١١٩) ابن فهد الحلي : المهذب البارع ٣١٠/١
١٢٠) ابن حجر : فتح الباري ١٢٨/٨
١٢١) أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧
١٢٢) ابن منظور : لسان العرب (مادة مرو)
١٢٣) ديوانه /٥١
١٢٤) البقرة /١٥٨
١٢٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/ ١١٦
١٢٦) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٣٢٣/٤
١٢٧) البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ١٢١٧/٤
١٢٨) مجمع البحرين : الطريحي ٦١٨/٢
١٢٩) القمر/١
١٣٠) ابن كثير : البداية والنهاية ١٤٨/٣
١٣١) ينظر ص٥ هامش /٧
١٣٢) الكافي ١٨٦/٤
١٣٣) للتفصيلات ينظر المحمداوي : زمزم دراسة في اسمائها وعملية حفرها ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع ٨، لسنة ، ٢٠١٠ /٨٠
١٣٤) معجم ما استعجم ١٢١٧/٤
١٣٥) الطبري : تاريخ ١٧٧/١
١٣٦) ابن بابويه : فقه الرضا /٢٢٠
١٣٧) الكليني : الكافي ٢٩٩/٤
١٣٨) الكليني : الكافي ٤٣٣/٤
١٣٩) اليعقوبي : تاريخ ٢٥٤/١
١٤٠) ابن الكلبي : كتاب الأصنام /٨

١٤١) أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧
١٤٢) السيرة النبوية ١٦٩/١
١٤٣) السيرة النبوية ١٧٧/١ ٠
١٤٤) البقرة/١٩٨
١٤٥) ابن حبيب : المحبر /٢٣٦
١٤٦) ابن كثير : تفسير ٢٤٨/١
١٤٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٦٣/٢
١٤٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/ ١٣٣
١٤٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣١٠/٨
١٥٠) المسند : ابن حنبل ٤٦٣/٢
١٥١) النمل/١٦
١٥٢) ابن منظور : لسان العرب (مادة الإلال) ينظر ابن هشام : السيرة النبوية ١٧٧/١
١٥٣) ديوانه / ١٢٥
١٥٤) ديوانه /١٠١
١٥٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٤٢/١ ، ينظر ابن كثير : البداية والنهاية ٧١/٣
١٥٦) ديوانه ٩٦٢/٢
١٥٧) البهتوني : كشاف القناع ٥٧٢/٢
١٥٨) النووي : المجموع ١٠٩/٨
١٥٩) مناسك الحج /١٨٣ ، ينظر محمد أمين زين الدين : كلمة التقوى ٤٠٠/٣
١٦٠) صراط النجاة ٥٠٦/١
١٦١) النووي : المجموع ٨/ ١٠٥
١٦٢) الشربيني : مغني المحتاج ٤٩٦/١
١٦٣) النووي : المجموع ١١٢/٨
١٦٤) محمد قلعجي : معجم لغة الفقهاء /٢٥٩
١٦٥) ابن حجر : مقدمة فتح الباري /١٣٤
١٦٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٣٤/٣
١٦٧) ابن منظور : لسان العرب ٢/ ٣٠٥
١٦٨) الزمخشري : الفايق في غريب الحديث ١٩١/٢
١٦٩) ابو هفان : ديوان ابي طالب /٦٨
١٧٠) السيرة النبوية ١٧٠/١
١٧١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٧٩/٢ ، الجصاص : احكام القرآن ٣٧٧/١
١٧٢) الشافعي : الأم ٢٦٤/١
١٧٣) الطبري : جامع البيان ٢١٦/٣٠، القمي : تفسير ٤١٩/٢
١٧٤) البقرة/١٩٨

١٧٥) الطبري : جامع البيان ٣٩٥/٢
١٧٦) الفجر/٤
١٧٧) الشعراء/٦٤
١٧٨) الطبري : جامع البيان ١٠٣/١٩ ، الطوسي : التبيان ٢٩/٨
١٧٩) الطبري : جامع البيان ٢١٧/٣٠
١٨٠) ابن سعد :الطبقات الكبرى ١/ ٧٢
١٨١) النمل٨٢
١٨٢) الطبرسي : مجمع البيان ٧/ ٤٠٤
١٨٣) الصدوق : المقنع /٢١٧
١٨٤) ديوانه /٢٦٢
١٨٥) ابن هشام : مغنى اللبيب ٦٩٤/٢
١٨٦) أحمد فتح الله : معجم ألفاظ الفقه الجعفري /٣٣٢
١٨٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٠٢/١
١٨٨) لم نجد هذا البيت في ديوانه ٠
١٨٩) البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ٢٧٤/١
١٩٠) ابن منظور : لسان العرب (مادة قرن) ، ينظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٥٤/٤
١٩١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٣٢/٤
** أويس بن عامر القرني ، وقصته في الزهد معروفة ، قرن ، بفتحتين ، سكن أويس الكوفة ، وكان عبدا زاهدا ، واختلفوا في موته ، فمنهم من زعم أنه قتل يوم صفين مع الإمام علي (ع) قيل مات علي جبل أبي قبيس بمكة ، وقيل مات بدمشق ٠ السمعاني : الأنساب ٤٨١/٤
١٩٢) الشربيني : مغني المحتاج ٤٧٢/١
١٩٣) الحطاب الرعيني : مواهب الجليل ٤٣/٤
١٩٤) المائدة /٩٥
١٩٥) ابن منظور : لسان العرب (مادة منى)
١٩٦) البكري الاندلسي : معجم ما استعجم ١٢٦٢/٤
١٩٧) ديوانه /٦٣
١٩٨) ديوانه /١٦١
١٩٩) البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ١٢٦٢/٤
***موضع ما بين مكة وعرفة ، وقيل : بين منى وعرفة ، وقيل : بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه ، بطن محسر ، هو وادي المزدلفة ، وقيل أنه من مني ، والمزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر ، وما صب من محسر فهو منها وما صب منها في منى فهو من منى ، وهذا هو الصواب ٠ ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤٩/١ ، ٦٢/٥
٢٠٠) ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٩٨/٥
٢٠١) الكليني : الكافي ١٨٩/٤
٢٠٢) الكليني : الكافي ٢٥٦/٤
٢٠٣) تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) /٦١١

٢٠٤) السيد علي السيستاني : مناسك الحج /٧٠
٢٠٥) ابو هفان : ديوان ابي طالب /٦٨
٢٠٦) المازندراني : شرح أصول الكافي ٤/ ٦٥
٢٠٧) المازندراني : شرح أصول الكافي ٤/ ٦١
٢٠٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٦٢/٢ ، ينظر البكري الأندلسي : معجم ما استعجم ٣٩٢/٢
٢٠٩) الطريحي : مجمع البحرين ١٢/٤
٢١٠) ابن منظور : لسان العرب ٢٦٤/٣ ، ينظر الزمخشري : الفايق في غريب الحديث ٢٩١/٢
٢١١) الكليني : الكافي ٤/ ٥٠٥
٢١٢) الفراهيدي : العين (مادة ضمد)
٢١٣) ابن منظور : لسان العرب (مادة أمام)
٢١٤) الفراهيدي : العين (مادة اممت)
٢١٥) البقرة/٢١٣
٢١٦) للتفصيلات ينظر ، المحمداوي : الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم ، دراسة في الآية /٢١٣ ، من سورة البقرة ، العدد الخاص بمؤتمر كلية الآداب جامعة البصرة /٢٠١٠
٢١٧) النساء/٤٣
٢١٨) ابن منظور : لسان العرب (مادة جندل) ، ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٦٦/٢
٢١٩) المازندراني : شرح أصول الكافي ٦٥/٤
٢٢٠) الكليني : الكافي ٤٧٨/٤
٢٢١) القاضي النعمان : دعائم الإسلام ٣٢٢/١
٢٢٢) السيد الگلپايگاني : مناسك الحج /١٤٤
٢٢٣) الطبري : تاريخ ١/ ١٩٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٦٥/٤
٢٢٤) الصافات /١٠٧
٢٢٥) الطبري : جامع البيان ١٠٤/٢٣
٢٢٦) اليعقوبي : تاريخ ٢٧/١
٢٢٧) الحج /٢٧
٢٢٨) الكافي : الكليني ٢٤٥/٤ –٢٤٧
٢٢٩) الكليني : الكافي ٤٥٦/٤
٢٣٠) القاضي نعمان : دعائم الإسلام ٣٢٢/١
٢٣١) الدارمي : سنن ٤٨/٢

****عرنة : بوزن همزة وضحكة وهو الذي يضحك من الناس فيكون في القياس الكثير ، العرن : قرح يخرج بقوائم الفصلان ، بطن عرنة : واد في عرفات ، وقيل مسجد عرفة والمسيل كله ٠ ياقوت الحموي : معجم البلدان ١١١/٤

***** هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الميقدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة ، اختلف في تفسيره ، قيل : قزح اسم جبل بالمزدلفة ، يظهر

من وراء الجبل فيرى كأنه قوس فسمي قوس قزح ، هو جمع والمزدلفة ، والمشعر ٠ ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٤١/٤ ، ١٦٣/٢

٢٣٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٣

٢٣٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/ ١٨٠

٢٣٤) القاضي نعمان : دعائم الإسلام ٣٢٢/١

٢٣٥) الكليني :الكافي ٤٨٠/٤

٢٣٦) كتاب الأصنام /٦

قائمة المصادر

القرآن الكريم

احمد فتح الله ، الدكتور

معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ، الدمام – ١٩٩٥

ابن الأثير الجزري ، مجد الدين ، ت ٦٠٦هـ

النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط ١ ، بيروت – ١٤٢٦هـ ٠

ابن بابوية ، علي ، ت ٢٣٩هـ

الفقه المنسوب للإمام الرضا (ع) ، تح مؤسسة آل البيت ، ط١، مشهد – ١٤٠٦هـ ٠

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ

معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح مصطفى السقا ، ط٣ بيروت . ١٤٠٣

البهتوني ، منصور بن يونس الحنبلي ، ت ١٠٥١

كشف القناع عن متن الإقناع للحجاوي الصالحي ، تح محمد حسن الشافعي ، ط١ ، بيروت ١٤١٨

البيهقي احمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ

السنن الكبرى ،بيروت . د ت

التبريزي ، الميرزا جواد

صراط النجاة ، استفتاءات السيد الخوئي ، ط١ ، إيران – ١٤١٦ ٠

الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ

احكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ط١ بيروت – ١٩٩٤ ٠

ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ

المحبر ، ورقة الأصل الخطية

المنمق في أخبار قريش ، صححه زعلق عليه خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، د ت ٠

ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ

فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ،بيروت . د ت

مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ بيروت . د ت ٠

الحسن البصري ، الحسن بن يسار ، ت ١١٠هـ

فضائل مكة والسكن فيها ، تح سامي مكي العاني ، الكويت – ١٤٠٠ ٠

االحطاب الرعيني ، ت ٩٥٤هـ

مواهب الجليل تح زكريا عميرات ، ط ١، بيروت . ١٤١٦هـ ٠
أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ
فضائل الصحابة ، تح د٠وحي الله محمد عباس ، ط١، بيروت .١٩٨٣م
المسند ، بيروت – دت
االخصيبي ، أبو عبد الله الحسن بن احمد ت ٣٣٤هـ
الهداية الكبرى ، ط٤، بيروت . ١٩٩١م ٠
الخطيب البغدادي ،احمد بن علي ت ٤٦٣هـ
تاريخ بغداد ،تح مصطفى عبد القادر ،ط١،بيروت .١٤١٧هـ ٠
الدارمي ، أبو محمد ت ٢٥٥هـ
السنن ، دمشق . د ت ٠
ابو داود ، سليمان بن الأشعث ، ت ٢٧٥
سنن ابي داود ، تح سعيد محمد اللحام ، ط١ ، بيروت – ١٩٩٠
ابو دهبل ، وهب بن زمعة اللخمي
ديوان ابي دهبل ، رواية ابي عمرو الشيباني ، تح ، عبد العظيم عبد المحسن ، ط١ ، النجف – ١٩٧٢
الرافعي ، عبد الكريم ، ت ٦٢٣
فتح العزيز ، شرح الوجيز ، دار الفكر . د ت
الزبيدي ، محمد مرتضى ت١٢٠٥
تاج العروس في جواهر الناموس ، بيروت ، د . ت ٠
الزركلي ، خير الدين ت ١٤١٠هـ
الأعلام قاموس تراجم ، ط٥ بيروت د ت
الزمخشري ،جار الله محمد ت ٥٢٨ هـ
الفائق في غريب الحديث ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت .١٤١٧هـ ٠
ابن سعد ،محمد ت٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس ،بيروت . د ت
سفيان الثوري ت١٦١هـ
تفسير سفيان الثوري ،ط١،بيروت .١٤٠٣هـ
ابن سلام ، ابي عبيد الهروي ت ٢٢٤ هـ
غريب الحديث ، ط١ (حيدر آباد الدكن – ١٩٦٦)
سليم بن قيس الهلالي ، ت٩٠ هـ
كتاب سليم ،قم . ١٤١٥هـ
السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢هـ
الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي ط١. بيروت . ١٤٠٨هـ ٠
السيد الحميري ، إسماعيل بن محمد ، ت ١٧٣هـ
ديوان السيد الحميري ، تقديم نواف الجراح ، بيروت – ٢٠٠٥

السيد علي السيستاني
مناسك الحج ، ط١ ، قم – ١٤١٣
الشافعي ، الإمام ، محمد بن إدريس ، ت ٢٠٤هـ
كتاب الأم ، ط٢ بيروت . ١٩٨٣م ٠
ابن شبة النميري ، عمر ، ت ٢٦٢هـ
تاريخ المدينة المنورة ، تح فهيم محمد شلتوت (قم . ١٤١٠هـ)
الشربيني ، محمد الخطيب ، ت ٩٧٧هـ
مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للنووي ، إحياء التراث – ١٩٥٨
الشريف الرضي ، ت ٤٠٤هـ
ديوان الشريف الرضي ، بيروت – ١٣١٠هـ
نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت . د ت ٠
ابن شهر اشوب المازندراني ت٥٥٨ هـ
مناقب آل أبى طالب (عليهم السلام) قم ١٣٧٩ ٠
صالح أحمد العلي
محاضرات في تاريخ العرب ، ط٦ ، بغداد . ١٩٦٠م ٠
الصدوق ،ابو جعفر محمد بن علي ت٣٨١ هـ
إكمال الدين وتمام النعمة ،قم . ١٣٩٥هـ
المقنع ، تح لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الامام الهادي (ع) قم – ١٤١٥ هـ
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠٢هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط٢، القاهرة . د ت ٠
الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ
مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت . ١٤١٥هـ ٠
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
تاريخ الرسل والملوك ، تح ، أبو الفضل إبراهيم ، مصر . ١٩٦٨ ٠
جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت .١٤٠٥هـ ٠
الطريحي ،فخر الدين ت١٠٨٥ هـ
مجمع البحرين،احمد الحسيني ، ط٢ مكتبة نشر الثقافة الأسلاميه . ١٤٠٨ هـ
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ
التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، إيران . ١٤٠٩ ٠
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠
ابن فهد ، جمال الدين احمد بن محمد ت ٨٤١هـ
المهذب البارع في شرح المختصر النافع ، تح الشيخ مجتبى العراقي ، قم . ١٤١١هـ ٠

القاضي نعمان ، النعمان بن محمد ت٣٦٣ هـ
دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ،مصر .١٣٨٥هـ
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ
غريب الحديث ، تح د ٠عبد الله الجبوري ، دار الكتب العلمية . د ت ٠
القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط٢، القاهرة . ١٣٧٢هـ
القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ
تفسير القمي ، قم .١٤٠٤هـ ٠
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت٢٨٧ هـ
الآحاد والمثاني ،تح باسم فيصل ،ط١ ،الرياض .١٩٩١م
عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ
تفسير القرآن ، تح د٠مصطفى مسلم ط١ ،الرياض .١٤١٠هـ ٠
العرجي ، عبد الله بن عمر ، المتوفى حوالي ١٢٠هـ
ديوان العرجي ، جمع وتحقيق وشرح ، د ٠ سجيع جميب الجبيلي ، ط١ ، بيروت – ١٩٩٨
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . ١٤١٥هـ
العسكري ،الإمام الحسن (ع) ت٢٦٠ هـ
التفسير المنسوب للإمام العسكري (ع) ،قم .١٤٠٩هـ
العسكري ، الحسن بن عبد الله ت ٣٨٢هـ
تصحيفات المحدثين ، محمود احمد ميره ، ط١، القاهره . ١٤٠٢هـ
العسكري ، نجم الدين الشريف ت ١٣٩٠هـ ٠
أبو طالب حامي الرسول (ص)، ط٤ النجف . د ت ٠
عمر خليل حمدون الهاشمي : الخطاب الالهي للنبي (ص) في السور المدنية ، مضامينه وأساليبه البلاغية

و(لم اجد معلومات الكتاب ، هو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه لا ادري)
عمر بن ابي ربيعة
ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ط٢ ، بيروت – ١٩٩٨
كثير عزة ، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، ت ١٠٥
ديوان كثير عزة ، شرح عدنان زكي درويش ، ط١ ، بيروت – ١٩٩٤
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
البداية والنهاية ، ط٢ ،بيروت . ١٩٧٤م
السيرة النبوية ، مصطفى عبد الواحد ط١ ، بيروت . ١٣٩٦هـ
ابن الكلبي ، هشام بن محمد ، ت ٢٠٤هـ
كتاب الاصنام ، تح احمد زكي باشا ، ط٤ (القاهرة – ٢٠٠٩)
الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت٣٢٩ هـ

الكافي ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠
الكوفي ، محمد بن سليمان
مناقب أمير المؤمنين (ع) تح محمد باقر ، ط١ مجمع احياء الثقافة . ١٤١٢هـ ٠
المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ
شرح أصول الكافي (من دون معلومات)
مجاهد بن جبير المخزومي ،أبو الحجاج ت١٠٤ هـ
تفسير مجاهد ، تح عبد الرحمن الطاهر ،بيروت ، د ت ٠
المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت . ١٤٠٤هـ ٠
محمد امين زين الدين ، ت ١٤١٩هـ
كلمة التقوى ، ط٣ ، مطبعة المهر – ١٤١٣
المحمداوي ، د ٠ علي صالح
الاسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكرية ، دراسة في الاية /٢١٣ من سورة البقرة ، عدد خاص بمؤتمر كلية الاداب ، جامعة البصرة /٢٠١٠ ٠

أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية، وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة دكتوراه . جامعة البصرة . كلية الآداب . ٢٠٠٤م) ٠

عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في اسمه ونشأته وتربيته ، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة /٢٠١٠

بئر زمزم ، دراسة في اسمائها وعملية حفرها ، مجلة كلية الدراسات التاريخية ، ع ٨ ، ٢٠١٠

محمد قلعجي ٠

معجم لغة الفقهاء ، ط٢ بيروت –١٩٨٢ ٠

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠

النابغة الذبياني ، ت حوالي ١٨ق ٠ هـ

ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق ، د ٠ حنا نصر الحتي ، بيروت – ٢٠٠٧

النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ

صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٢ بيروت . ١٤٠٧هـ ٠
المجموع في شرح المهذب ، دار الفكر . د ت ٠
ابن هشام الانصاري ، عبد الله جمال الدين ، ت ٧٦١ هـ
مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تح محمد محي الدين ، قم – ١٤٠٤
ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت ٢١٨ هـ
السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة .١٩٥٥م
السيرة النبوية ، تح محمد بيومي ، ط١ ، القاهرة – ١٩٩٥ م
السيرة النبوية ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر – ١٩٦٣ ٠
الواحدي النيسابوري ، أبى الحسن علي ت٤٦٨ هـ
أسباب النزول ، القاهرة . ١٣٨٨هـ
ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ
معجم البلدان ، بير

Abu Talib bin Abdulmuttalib's Rhyming with (L) Poem: A Study in its Implications

Abstract

A literary study is a significant historical evidence for the study of history. This means that the historical incident is derived from the verse. So Abu Talib bin Abdulmuttalib's (Peace be upon Him) rhyming with (L) poem is studied in this research. Since the poem encompasses different themes, it is divided into more than one research. The current one is the second. It tackles rituals of Pilgrimage and is entitled 'Abu Talib bin Abdulmuttalib's Rhyming with (L) Poem (The Second Research): A Study in its Implications'. First (The Rituals of Pilgrimage). The study is historical, literary, geographical and juristic. This will be clear by looking into the research, its scientific material and the diversity of its references.

The research includes an introduction tackling the two researchers' style of presenting their material, their way of investigation and scientific organization. It studies the Pilgrimage to the Kaaba, the permission in Pilgrimage and identifying the geographical sites of pilgrimage like thawr Mountain, Thubair Mountain, Haraa Cave, The Black Stone, Prophet Abraham's Foothold, Safa, Marwa, The Farthest Ritual, Mina and The Throwing of Stones.